النفحات العطرية
من سيرة خير البرية
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم

تأليف
نور الدين عتر

تعليق
د. زهران عمر زهران

النفحات العطرية

من سيرة خير البرية [1]

صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم

بقلم

نور الدين عتر

تعليق

د. زهران عمر زهران

الأرض المباركة / فلسطين

1 . الطبعة الثانية منقحة ومعدلة 1419هـ /1998م.

اسم الكتاب: النفحات العطرية من سيرة خير البرية.

المؤلف: نور الدين عتر.

الطبعة: الثانية.

سنة الطباعة: 2025م.

التدقيق اللغوي: أ. محمد قديح

التنسيق الفني: أ. عدنان قلعه جي

الرقم الدولي **ISBN**:

برعاية جامعة أريد الدولية للدراسات العليا

الفهرس

الفهرس 3

مقدمة التعليق 5

ولادته ﷺ 13

نَسَبُهُ الشَّرِيفُ ﷺ 15

نَشْأَتُه ﷺ 16

زوَاجُهُ ﷺ مِنْ خَدِيجَة 19

تَجْدِيدُ بناء الكَعْبَة 20

نُزُولُ الوحي 21

الجَهْرُ بالدَّعْوَةِ وتَحَمُّلُ الشَّدائد 23

عامُ الأَحْزَان 25

الإسْرَاءُ والمِعْرَاج 27

بَيْعَةُ العَقَبَة 28

الهجرة 29

بناء المجتمع 31

غزواته ﷺ 33

الصلح الفتح: الحديبية ودعوة العظماء 34

اسْتِقْرَارُ الإِسْلامِ 35

وفاته ﷺ 36

أسرته ﷺ 37

الترتيب الإداري 38

شمائله الخَلْقية ﷺ 40

شمائِلُهُ الخُلُقِيةُ ﷺ 41

معجزاته ﷺ 45

خصائصه ﷺ 48
كمالُ شَرِيعَتِه ﷺ 53
عظمة حق النبي ﷺ 57
الخاتمة 60
من كتب المؤلف 63

مقدمة التعليق

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه، وبعد:

إنّ سيرة النّبي ﷺ قصة حياة، يفاد منها في كل زمان ومكان، في كل الجوانب، ففيها المواعظ والعبر والمواقف التي تعين الفرد والجماعة على بناء الحياة المثلى. لذا حرصت الأجيال منّذ الجيل الأول في القرن الأول على تعلم السيرة النّبوية وتعليمها لأبنائهم، فكانوا يعقدون لذلك مجالس خاصة، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار فأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن في ذلك، وكنت لا آتي أحداً منهم إلا سُرَّ بإتياني لقربي من رسول الله ﷺ.

فسيرة النّبي هي أكمل سيرة وأشملها وأدقها وأعظمها فهي حاملة لتفاصيل حياة أعظم إنسان يقول أبو الحسن النّدوي في كتاب السيرة النّبوية: "والسيرة النّبوية المحمدية تتميز من بين سير أفراد البشر – وفيهم الأنبياء وغير الأنبياء – بدقتها وشمولها واستيعابها لدقائق الحياة وتفاصيلها وملامحها وقسماتها، وذلك بفضل علم الحديث الذي لا يوجد له نظير لا في تاريخ الأنبياء ولا في تاريخ العظماء".

والناظر في السيرة يجد أنّها واحة غناء خصبة مليئة بالفوائد فالحديث فيها عن أدق ما كتب عن إنسان عبر التاريخ فهي أعظم ترجمة، وأجمل قصة، وأصدق رواية، وأكرم تجربة، وأمثل نموذج لدعاة النّهضة الحقّة في كل زمان ومكان، فحين تقرأ فيها تجده ﷺ قد أبدع في كل المجالات في عبادته، في معاملاته، في شجاعته، في كرمه، في حلمه، في زهده، في تواضعه، في حكمته، في ذكائه، في كل شيء.

ومن أجل تقريب السيرة النّبوية العطرية، ألّف العلماء فيها المختصرات[2]، والتي منها المتن الذي بين أيدينا "النّفحات العطرية"، فهو متن محكم رائع موجز بليغ أبدع فيه المؤلف وأوجز من غير إخلال.

بدأه بالبسملة، ثمّ ثنّى بالحمدلة، ثمّ ثلّث بالصلاة على النّبي وآله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، وهذه من آداب التصنيف عند العلماء.

بعد ذلك شرع المصنف في بيان أهمية السيرة وضرورة وعيها، وبين أنّه أوجز في عرضها حتى يسهل على المريد حفظها واستحضارها، وبين أنّه اختار ما صح فيها وهو المُبَرّز في علم الرواية، ثمّ تحدث بإيجاز بليغ عن خصائص النّبي ﷺ وعظمة رسالته، وكمال شريعته، والأثر الكبير لهذه السيرة العطرة في نهوض الحياة.

بعد ذلك بدأ المصنف الحديث عن السيرة بالحديث عن ولادته، ثمّ نسبه الشريف، ثمّ نشأته، ثمّ زواجه من خديجة، ثمّ تجديد بناء الكعبة، ثمّ نزول الوحي، ثمّ الجهر بالدعوة

2 . من أخصر هذه المختصرات كتاب: " أوجز السير لخير البشر " ألف في القرن الرابع الهجري، ألفه: اللغوي الكبير: أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، صاحب معجم مقاييس اللغة.

وتحمل الشدائد، ثمّ عام الحزن، ثمّ الإسراء والمعراج، ثمّ بيعة العقبة، ثمّ الهجرة، ثمّ بناء المجتمع، ثمّ غزواته، ثمّ الصلح والفتح، ثمّ استقرار الإسلام، ثمّ وفاته، ثمّ أسرته، ثمّ الترتيب الإداري، ثمّ شمائله الخِلقية، ثمّ شمائله الخُلقية وأطال في هذا الباب، ثمّ معجزاته، ثمّ خصائصه، ثمّ كمال شريعته، ثمّ عظمة حقّه، ثمّ ختم الكتاب بخاتمة عاد فيها لما بدأ من التأكيد على ضرورة العلم بالنّبي عليه الصلاة والسلام وسيرته، لأنّ ذلك يثبت الإيمان ويقويه، وبين أنّ الأقلام مهما كتبت من مجلدات عن النّبي ﷺ لن توفيه حقه، وما عرض في هذا الكتاب موجز بليغ لكنّه يحرك الشوق في القلوب لطلب المزيد، ويُنتفع فيه في مناسباته عليه الصلاة والسلام. ثمّ أنهى الخاتمة بحمد الله والصلاة على رسول الله وآله وصحبه وبالدعاء[3] .

قبل أنْ أبدأ بالتعليق على المتن أُذكِّر ببعض الأمور:

الأول: التعريف بالمُصَنِّف[4]

هو الإمام والعلامة والمفسر والمحدث والحافظ والفقيه والمحقق المتقن المتفنن الأستاذ الدكتور نور الدين عتر الحسني، ذو السبق في علم الحديث رواية ودراية، سليل بيت النبوة نسبة فهو منسوب للنبي ﷺ من قبل والديه فآل العتر ينسبون إلى الحسن رضي

3 . المُصنِّف لم يتعامل مع السيرة النبوية بأنّها حديث عن الولادة والنشأة والغزوات والوفاة فقط وهذا المنهج في التعامل مع السيرة هو منهج المتقدمين كابن إسحاق (ت: 151هـ)، وابن هشام (ت: 218هـ)، وغيرهم، وإنّما تعامل معها على أنّها منهج حياة، وضرورة لا بدّ للأجيال أن تتعرف عليها. وأول من تناول الحديث عن السيرة النّبوية بهذا المعنى وهذا الشمول ابن القيم رحمه الله تعالى (ت: 751هـ) في كتابه الماتع "زاد المعاد".

4 . ينظر: راوية نور الدين عتر، ترجمة سيدي محدث الديار الشامية الدكتور العلامة نور الدين عتر رحمه الله تعالى.

الله عنه، وأهل زوجته آل سراج الدين ينسبون إلى الحسين رضي الله عنه، الحنفي مذهباً والحلبي مولداً، فقد ولد في حلب الشهباء، عام: 1356هـ، الموافق 1937م. سماه (نور الدين) جدّه لأمه الإمام العلامة الشيخ نجيب سراج الدين تفاؤلاً بالخير.

الدكتور نور الدين عتر سليل أسرة عريقة معروفة بالتقى والعلم، فجده من خواص تلاميذ العلامة الجليل الإمام الشيخ العارف بالله: نجيب سراج الدين رحمه الله. ووالده محمد عتر كان من أفراد زمانه في العلم والعمل والتقى والورع، وكان من تلاميذ العلامة نجيب، ووالدته الحاجة درية سراج الدين البنت الوحيدة للعلامة نجيب، كانت من أفذاذ النساء في التدين والتقى والصلاح، وخاله ووالد زوجته: العلامة عبد الله سراج الدين الحسيني.

حاز المرتبة الأولى في الثانوية الشرعية، وكان الأول على دفعته في جامعة الأزهر التي تخرج منها 1958م، حاز على الشهادة العالمية "الدكتوراة" بدرجة ممتاز من شعبة التفسير والحديث، عمل مدرساً للحديث الشريف فيها جامعات عدة، منها: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكلية الشريعة بجامعة دمشق، ناقش وأشرف على عشرات رسائل الدكتوراة، كان محكما لأكثر من 15 مجلة علمية حول العالم، شارك في تقويم عشرات مناهج الدراسات الجامعية، ألف وحقق أكثر من خمسين كتابا، من أبرزها: (منهج النقد في علوم الحديث، إعلام الأنام).

أمضى حياته في خدمة حديث النّبي وسيرته، حتى آخر أنفاسه، توفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء 6 صفر 1442هـ الموافق 23 سبتمبر (أيلول) 2020 م، عن عمر ناهز 83 عامًا.

الثاني: التعريف بالمُصَنَّف:

أسماه مصنفه، ومن ترجم له[5]: (النّفحات العطرية من سيرة خير البرية)[6]،

ووصفه بأنّه كتاب موجز بليغ في سيرة النّبي ﷺ[7].

إسنادي في المُصَنَّف:

سمعته من الاستاذ الدكتور وصفي عاشور، في مجلس علمي واحد، في (10 جمادى الأولى، عام 1442هـ)، وأخبرني أنّه يرويه عن شيخه د. عبد الحكيم بن محمد الأنيس إجازة خاصة، وعن شيخه الشيخ بسام حجازي رواية عامة كلاهما عن الشيخ نور الدين عتر رحمه الله تعالى.

5 . مثل: راوية نور الدين عتر في كتابها: ترجمة سيدي محدث الديار الشامية الدكتور العلامة نور الدين عتر رحمه الله تعالى (ص 23).

6 . شَبَّه المُصَنِّف سيرة النبي ﷺ العطرة، بزجاجة عطر تنبعث منها الروائح الزكية.

7 . لم يترك المُصنف كتابه من غير تعليق، بل كانت له تعليقات تضمنت إحالة على كتاب، أو بيان لمعنى خفي، أو بيان الخلاف في مسألة معينة والترجيح ... وغير ذلك. وحتى يتبين القارئ تعليقات المُصنف رحمه الله من غير عناء كتبتها بالخط الأسود الغامق بخلاف باقي التعليقات.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الذي شَرَّفَ العَالَمِينَ بسيدنا محمد ﷺ أَعْظَمِ الأنبياء والمرسلين، واجْتَبَاهُ واخْتَارَهُ بَشيراً ونَذِيراً للأَوَّلِينَ والآخرين. اللهم صلِّ وسلِّم وبارِكْ عَلَيْه وعلى آله وأَصْحَابِهِ وأتباعه بِإِحْسان إلى يوم الدين[8].

أمّا بَعْدُ:

فهذه "نَفَحَاتِ عِطْرِيّة" يَحِقُّ عليك أيها المُسْلِم أن تحفظها، وتكون على ذكْرِ لها، "مِنْ سِيْرَةِ خَيْرِ البَرِيَّة"، عليه من الله تعالى أفضل الصلاة والسلامِ وأَزْكَى التَّحِيَّة، وهي لَمَحاتُ يَجِبُ عَلَى المسلِم مَعْرِفَتُها، عن شَخْصِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَوْلِدِهِ، وَنَشْأَتِهِ وبِعْثَتِه وذِكْرِ أَحْوَالِه، ومَوَاقِفِه في تبليغ الدعوة وجهاده ﷺ، ثم شمائله الحَمِيدَةِ المَجِيدَة، ودلائلِ نُبُوَّتِهِ القَاطِعَةِ لِكُلِّ شَكٍّ وريبة. وإنّ كلَّ مَا أَوْرَدْنَاهُ هُنا هو من الأحاديث الصحيحة والثابتة[9]، فكُنْ مِنْها على طُمأَنِينَة وسكينة، وتأمل ما فيها من درس وعِبْرَة، وصَلِّ وسَلّمْ على النبي ﷺ عندَ كلِّ جُمْلَة، وعطرِ المجلس بالصلاة والسلام عليه ﷺ لَدَى نِهَايَةِ كلّ مقطع وفقرة.

---

8 . بدأ المصنف كتابه بالبسملة، ثمّ ثنّى بالحمدلة، ثمّ ثلث بالثناء على رسول الله ﷺ والصلاة عليه وعلى آله وصحبه، وهذا من آداب التصنيف.

9 . أورد المصنف في هذا الكتاب بعض الأحاديث الضعيفة فلم يقتصر على الصحيح منها مع أنه غالب في مصنفه، وهذا محتمل عند العلماء في باب السيرة. قال الزين العراقي في ألفية السيرة:

وَلْيَعْلَمِ الطَّالِبُ أَنَّ السِّيَرَا ... تَجْمَعُ مَا صَحَّ وَمَا قَدْ أُنْكِرَا

وَالْقَصْدُ ذِكْرُ مَا أَتَى أَهْلُ السِّيَرْ ... بِهِ، وإِنْ إِسْنَادُهُ لمْ يُعْتَبَرْ.

واسْتَحْفِظها أخي المسلم[10]، فإنّ العالم بها يُحصِّلُ رُتبة يفوق بها مَنْ جَهِلَها، ويَتَخَلَّصُ مِن الزَّجْرِ الوَارِدِ في القرآنِ لِمَنْ غَفِلَ عنها[11]، كما أنَّ للعِلْمِ به ﷺ وكَمَالَاتِهِ حَلَاوَةً فِي الصُّدُورِ فَرَحَاً وسُرُوراً، وَلِذِكْرِهَا فِي المَجَالِسِ اسْتِبْشَاراً وحُبُوراً.

10 . أجاد المصنف في هذه العبارة لأنّها أعلت من قيمة التعامل مع السيرة النبوية، فهذه دالة على منهج السابقين في هذا الباب فقد نقل عنهم أنهم كانوا يتعلمون السيرة ويعلمونها كما يتعلمون السورة من القرآن.

11 . قد يستأنس للدلالة على ذلك في مثل قوله تعالى: "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" سورة الأحزاب: آية 21.

بسم الله الرحمن الرحيم

اعْلَمْ أَخِي الْمُؤْمِنَ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ خَصَّ نَبِيَّهُ محمداً ﷺ بأَنْ جَعَلَهُ أَفضَلَ النّبيين والمرسلين[12]، وخاتَمَ النَّبِيّينَ والمرسَلِين[13]، وأعْظَمَهُمْ رِسالَةً، وأكملَهُمْ شريعة[14]، وآتَاهُ أَعْظَمَ المعجزات[15]، وجعل له أعظم الآثار في نهوض الحياة.

وأخَذَ الميثاق على النّبيين أنْ يُؤْمِنوا به إنْ جاءَهم[16]، وبشَّرَ بِه الأنبياءُ وموسى وعيسى أُمَمَهُمْ، فَهُمْ ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَيْثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[17].

12 . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ) أخرجه مسلم.

13 . قال الله تعالى: "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" سورة الأحزاب: آية 40.

14 . قال الله تعالى: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ" سورة المائدة: آية 48. قال ابن تيمية: "فَكِتَابُهُ أَفْضَلُ الْكُتُبِ، وَشَرْعُهُ أَفْضَلُ الشَّرَائِعِ، وَمِنْهَاجُهُ أَفْضَلُ الْمَنَاهِجِ، وَأُمَّتُهُ خَيْرُ الْأُمَمِ".

15 . القرآن الكريم أعظم معجزة.

16 . قال الله تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ" سورة آل عمران: آية 81.

17 . سورة الأعراف: آية 157.

ولادته ﷺ

بَعَثَ اللهُ تَعَالَى مُحَمَّداً ﷺ على حِيْنِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُل[18]، وقد انْتَشَرَ الضَّلَالُ، وَعَمَّ الجَهْل، وتَحَرَّفَتْ دياناتُ الرُّسُلِ، بِالشَّرْكِ والوَثَنِيَّة، وسَادَ الظُّلْمُ والقَهْرُ على الناسِ مِنْ كلَّ قُدْرَةٍ قَوِيَّة. حتى أمم الحضارات والفَلْسَفَة، غرقَتْ في أوحالِ الشَّرْكِ وأَدْنَاسِ الجَاهِلِيَّة.

وقد تحدَّثَ مَنْ بَقِيَ مِنْ عُلَماء الدين الحقِّ أَنَّه آن الأَوَان، لِظُهُورِ نبي آخر الزمان[19]، وَشَهِدَ العربُ عِنَايَةَ الله بهم، وإعظامه حرمة بَيْتِهِ المُعَظَّم عندهُمْ، فَأَهْلَكَ الأَحَابِيْشَ[20] الذين جاؤوا لِهَدْمِه، إِرْهَاصَاً وتَكْرِيماً لِمَوْلِدِ نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾[21] فصار العرب يُؤَرِّخُوْنَ به وقائعهم[22]، لِعَظَمَةِ شَأْنِهِ فِي قُلُوبِهِم، فكانَ مَوْلِدُهُ ﷺ في هَذَا العام عام الفيل[23]، فَجْرَ يومِ الإِثْنَيْنِ[24]

---

18 . قال الله تعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" سورة المائدة: آية 19، يقول تعالى مخاطباً أهل الكتاب من اليهود والنّصارى : إنّه قد أرسل إليهم رسوله محمدا خاتم النبيين، الذي لا نبي بعده ولا رسول بل هو المعقب لجميعهم; ولهذا قال: (على فترة من الرسل)، أي: بعد مدة متطاولة ما بين إرساله وعيسى ابن مريم .

19 . مثل: ورقة بن نوفل. وقد روى الحاكم، عن عائشة رضي الله عنها: "أنّ النّبي ﷺ، قال: "لا تسبوا ورقة فإني رأيت له الجنة، أو جنتين" صححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في الصحيحة.

20 . أبرهة الأشرم، ومن معه.

21 . سورة الفيل 3-5.

22 . وكان ذلك عادة الأمم قديماً، يؤرخون بحادث عظيم، أو أمر غريب، وحادث الفيل عظيم غريب، فصاروا يقولون حدث كذا عام الفيل، أو ثاني عام الفيل.

23 . المصادف للسنة 571 من مولد السيد المسيح عيسى بن مريم عليه من الله السلام والتبجيل.

24 . والصحيح أنه قد اختلف في وقت مولده عليه السلام والذي لا خلاف أنه ولد في مكة وفي عام الفيل وقال ابن كثير: هذا هو المشهور عند الجمهور واليوم فقد ورد عند الإمام مسلم: "سُئِلَ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ ؟ قَالَ : ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ - أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ ". واختلفوا في تحديد الشهر واليوم منه على روايات عديدة والذي يظهر أن أقواها ما يدور بين الثامن والثاني عشر من ربيع الأول وقد حقق العلماء المسلمين من أهل الحساب والفلك أن يوم الاثنين يوافق التاسع من ربيع الأول وهذا القول فيه قوة وهو يعادل 20/نيسان/571م وهو ما رجحه بعض كتاب السير المعاصرين منهم المباركفوري والأستاذ محمد الخضري وغيرهم.

التاسع من شهر ربيع الأول على تحقيق بعض الأئمة، أو الثاني عشر منه على المشهور عند الأئمة[25].

وظهر عند ولادتِهِ ﷺ خَوارِقُ وعَجائِبُ غَيْبِيَّة، إِرْهَاصَاً وتمهيداً لِنُبُوَّتِه، وإعلاماً بأَنَّهُ مُخْتارُ اللهِ ومُجْتَبَاهُ، فَزِيْدَتِ السَّمَاءُ حفظاً مِن اسْتِرَاقِ السَّمْعِ لِذَوِي النفوسِ الشَّيْطَانِيَّة، وَرَجَمَتِ الشُّهُبُ كُلَّ رَجِيم في حالِ مَرْقَاه، ورأَتَ أُمُّهُ نوراً أضاء قصور الشام بالأَنْوَارِ البَهِيَّة، وكذلكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ كَما في السنة الثابتةِ المَرْوِيَّة[26]، وإِكْرَامَاتُ اللهِ لِنَبِيّه في مَوْلِدِه ﷺ كثيرة، تَزيدُ الإيمان في قَلْبِ مَنْ يَصْدُقُ فِي مَحبَّةِ رَبِّه ورضاه.

25 . بين ميلاد النبي ﷺ وحادثة الفيل (50) ليلة.

26 . منها ما هو ثابت ومنها متكلم فيه. وممن رواها: البيهقي في دلائل النبوة، وابن جرير، وكثير من أصحاب السير.

نَسَبُهُ الشَّرِيفُ ﷺ

وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أُسْرَةٍ كريمةٍ أفضل الأُسَرِ العَرَبِيَّة[27]، شُهِرَتْ أباً عن جَدٍّ بِفَضَائِلِ الأَخْلاقِ وكَرِيمِ الفِعالِ المَرْضِيَّة، فهو مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ (وَاسْمُهُ شَيْبَةُ)[28] بنِ هاشِمٍ (واسْمُه عَمْرو) بنِ عبدِ مَنافٍ. وأمه ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهْرَةَ الزُّهْرِية. وهو ﷺ من نَسْلِ عَدْنَانَ مِنْ نَسْلِ إسْمَاعِيلَ عليه السلام والدِ العرب المُسْتَعْرِبَة.

27 . وهذه سنّة الله تعالى في الأنبياء عليهم السلام يبعثوا من أشرف أقوامهم نسباً، جاء في الحوار الذي أخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنّ هرقل سألت قريشا عن نسب النبي ﷺ فذكروا أنه من أشرفهم نسبا، فقال هرقل لمترجمه: " قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنّه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها".

28 . من أولاد قصي بن كلاب كما ذكر عبد مناف ومن أولاد عبد مناف هاشم والمطلب وغيرهم ومن أولاد هاشم شيبة كان هاشم متزوج وكانت زوجه تعيش خارج مكة عند أهلها وكانت سيدة عظيمة في قومها وكان من شروطها للزواج أن العصمة بيدها "هي التي تطلق" من شدة شرفها فولدت له شيبة ومات هاشم وشيبة عند أمه فلما بلغ شيبة سن البلوغ "سن الرشد" جاء عمه المطلب ليأخذه فرفضت أمه و قالت : كيف لك أن تأخذ ابني قال : إن ابنك قد بلغ مبلغ الرجال وهو سيد في قومه من أبناء قصي بن كلاب فما ينبغي أن يكون في غير مكة فقالت : نخيره فخير شيبة أتريد أن تبقى مع أمك أم ترجع عند أهلك مع المطلب لتحصل على شرف أبيك ،قال: بل أرجع مع عمي لأن الشرف بالنسبة له شيء عظيم مع أن سنه صغيرة فشيبة ركب مع عمه المطلب على نفس البعير وذهب به إلى مكة فلما دخل مكة والناس في ذلك الوقت متعودون على الرق وشراء العبيد فقالوا: اشترى المطلب عبدا فكانوا ينادون شيبة بـ"عبد المطلب" فاشتهر بهذا الاسم.

نَشْأَتُه ﷺ

وَلَدَتْ آمِنَةُ رسولَ اللهِ ﷺ[29] يتيماً بعدما تُوُفِّيَ أبوه عبد الله[30]، فَكَفَلَه جدّه عبد المطَّلِب ورعاه، وأرْضَعَتْه أمّه أياما[31]، ثمّ أرضعته ثُوَيْبَةُ الأَسْلَمِيّة[32]، ثمّ أَرْضَعَتْهُ بعدها في البادية حَلِيْمَةُ السَّعْدِيَّة[33]، كما هي عادَةُ أَهْلِ مَكَّة، لإبْعَادِ الطفل عنِ التَّلَوُّثِ وطَلَباً لِفَصَاحَتِهِ اللُّغَوِيَّة. وبعدَ تَمامِ سَنَتَيْنِ مُدَّةِ الرضاعة، طَلَبَتْ حليمة استمرار رضاعه ﷺ عندها، لما رَأَتْ مِنَ الخيرِ والخِصْبِ وإدرار النياق والشياه[34].

وجاءَهُ مَلَكانِ فَشَقَّا صَدْرَهُ الشَّريف، ثم خَاطَاه، فعاد كما كان[35]، ورَجَع ﷺ مُنْتَقِعاً مُتَغَيرَ اللون لما رآه. فأعادته حليمة إلى أُمِّهِ خوفاً عليه من الحادِثِ تَخشاه.

---

29 . القابلة التي أشرفت على ولادته: الشفاء بنت عمرو، والدة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

30 . توفي عبد الله وآمنة حامل بالنبي ﷺ.

31 . قيل: 3، وقيل:6، وقيل: 9 أيام.

32 . مولاة أبي لهب، ورواية رضاعته منها أخرجها البخاري.

33 . 4 سنوات.

34 . أخرجها البيهقي في دلائل النبوة.

35 . وقد وقعت حادثة شق الصدر ثلاث مرات على النحو التالي : أخرج مسلم وغيره "عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ظئيره- فقالوا إن محمداً قد قتل. فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس: أرى أثر المخيط في صدره". والظئير المرضعة وهي هنا حليمة كما هو معلوم *قال الحافظ في الفتح عند شرحه لحديث باب المعراج من البخاري قال: وثبت شق الصدر عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل *عند الإسراء والمعراج ليتأهب للمناجاة، قال الحافظ ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الإسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر في شرعه صلى الله عليه وسلم وقد ثبتت هذه المرة في الصحيحين وغيرهم.

ثمّ خرجَتْ به أمّه إلى المدينة لزِيارَةِ أخوالِه بَنِي النَّجار، ثمّ عادت فوافتها في الطريقِ المَنِيَّة[36]، وكان عُمُرُه ﷺ عندَ مَوْتِها سِتَّ سنين، ثمّ مات جدُّهُ وكافِلُهُ عبد المطلب[37] وهو صغير ابن ثمانٍ من السنين، فاسْتَكْمَل الْيُتْمَ مِن جميع جوانبه، وتضَاعَفَتْ عليه مصيبته وآلامه. فَكَفَلَهُ أبو طالب عمه، وأَكْرَمَ نُزُلَهُ ومَثواه، كما أمره عبد المطلب وأوصاه.

وكَانَتْ نَشْأَتُه ﷺ على هَذَا اليُتْمِ لِحِكم جَلِيلَةٍ إِلَهِيَّة؛ وهي أنْ يكونَ مُخْلَصَاً لِعِنَايَةِ رَبِّهِ، وَتَرْبِيَتِه تعالى بذاته، ليس لأحد من الخلقِ فضْلُ عَلَيْهِ سِوَاهِ. فَطَهَّرَهُ سبحانه مِنَ الشَّرْكِ ومن عادَاتِ قومه الجاهِلِيّة، فلمْ يُعَظِّمْ لَهُمْ صَنَماً ولم يَحْضُرُ لهمْ مَشْهَداً، وكانوا يطلُبُونَه لذلك فَيَمْتَنِعُ ويَعْصِمُهُ الله. وكان هذا دليل عناية خاصة به مِنَ الله؛ أَنْ حفِظَهُ مِن الشرك والخَمْرِ والقمار وكلّ عيب. ومَنَحَهُ اللهُ تعالى كلَّ خُلُق جَمِيل، حتى كانَ يُعْرَفُ بين قومِهِ بالأمين، لما رَأَوْا مِن أَمَانَتِهِ وصِدْقِهِ وطهارته.

ولما بَلَغَ ﷺ مِنَ العُمُرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَة، رحلَ به عمه أبو طالب إلى بلاد الشام لزيادة تعلقه به ومحبتِهِ إِيَّاه، وبَلَغَ مركز تجارتهم بصرى، فرآه الراهب بَحِيرَى، وعرَفَ فيه علامة النُّبُوَّة، وأمَرَ عمّه أن يرجع به خوفاً من أهل دين اليهودية[38]، فرجع عمّه سريعاً به.

---

36 . في منطقة الأبواء بين مكة والمدينة وكان عمر النبي ﷺ (6) سنوات.

37 . كان عمر النبي ﷺ (8) سنوات.

38 . هذه الرواية متكلم فيها، لكنّها مذكورة عند أهل السير كابن هشام، يقول أبو الحسن الندوي بعد عرضها في كتابه: "السيرة النبوية": "وقد جاءت هذه القصة مطوّلة في سيرة ابن هشام وغيرها، وتكلّم في صحتها كثير من النّقاد والمحدّثين رواية ودراية، قد جاء في «سيرة النبيّ» للعلامة شبلي النّعمانيّ أنّ جميع روايات هذه القصة مرسلة".

وأقام ﷺ بمكة يخوض غمارَ الكَسْبِ مِنْ عَمَلِه، لِيكْفِي عمَّه تكاليف نَفَقَةِ الحياة.

وقام ﷺ بِرِعَايَةِ الغَنَم، تمهيداً وتدريباً له على رعاية الأمم، كما هي سنّة الله تعالى في الأنبياء والمرسلين[39]، ثمّ تاجَرَ في أموال النّاس، فظهرت فضائِلُهُ واشْتَهر بينهم بالأمين.

39 . قال ﷺ: "ما بعثَ اللَّهُ نبيًّا إلَّا راعيَ غنَمٍ، قالَ لَهُ أصحابُهُ: وأنتَ يا رسولَ اللَّهِ؟ قالَ: وأَنا كُنتُ أرعاها لأَهْلِ مَكَّةَ بالقَراريط قالَ سُوَيْدٌ: يعني كلَّ شاةٍ بقيراطٍ" ابن ماجه

زوَاجُهُ ﷺ مِنْ خَدِيجَة

وفي السنة الخامسة والعِشْرِينَ من عُمُرِه خرج في تجارة لِخَدِيجَةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ الأَسَدِيَّة، وكان معه غُلامُها مَيْسَرة، يخدُمُهُ ويُعِينُه في أمره، وربحت تجارته، وتضاعَفَ رِبْحُه، ورأى ميسرةُ مِن لَطِيفِ خُلُقِهِ وعَجِيبِ أمرِه، وقص على السيدة خديجة كل خبره، فَعَرَفَتْ بكمال عَقْلِها فضل النبي ﷺ، فَخَطَبَتْهُ لِنَفْسِها[40]، لِتَنالَ أعظَمَ الخير والفضل في دنياها وأُخْرَاها، وكان لها الفَضْلُ أنْ رُزِقَ ﷺ كُلَّ وَلَدِه منها[41]، إلا ابنه إبراهيم، فإنّه من مارية القبطية، عليهم مِنَ اللهِ الرّضوان والتسليم والتحية.

40 . فأرسلت له خاطبة تسمى نفيسة فجلست مع النبي ﷺ فقالت يا محمد : لما لا تتزوج فقال: من قلت اليد فقد كان ﷺ فقيرا لا يملك شيئا لا يملك المال فقالت له: هل لك بالمال والجمال والحسب قال: ومن هي قالت: خديجة بنت خويلد فقال: ومن لي بخديجة فقال خديجة ترفض كبار و أسياد أهل مكة و تقبل بي، قالت: أنا لك بها "أنا أدبر الزواج" أتقبل قال: نعم. اختلفت الروايات في عمر خديجة فمنهم من قال : 40 ومنهم من قال :25 ومنهم من قال: 28 وغير ذلك وصحح البيهقي رواية 25 والذين حققوا من المحدثين 28. وجاء عند ابن سعد في الطبقات الكبرى، وابن كثير في البداية والنهاية، وابن عبد البر في الاستيعاب وغيرهم أن خديجة رضي الله عنها قبل زواجها من النبي ﷺ كانت متزوجة من رجلين الأول: عتيق بن عابد بن مخزوم وقد ولدت منه جارية، وتزوجت بعده بأبي هالة هند بن زرارة بن النباش ولها منه ولد واسمه هند بن أبي هالة وجارية واسمها هالة.

41 . ولد له أولاً القاسم وبه يكنى، ثمّ زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وعبد الله، وكان عبد الله يلقب بالطيب أو الطاهر، مات بنوه كلهم في صغرهم أما البنات فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن، أدركتهن الوفاة في حياته إلا فاطمة فقد تأخرت بعده ستة أشهر.

تَجْدِيدُ بناء الكَعْبَة

ولمَّا بَلَغَ ﷺ خَمْساً وثلاثينَ سَنَة، تصدع بُنْيَانُ الكَعْبَةِ مِنَ السُّيولِ الجارفة، وقامَتْ قُرَيْشٍ بتجديدِ بُنْيَانِها[42]، واختلفوا فِيمَنْ يَضَعُ الحجر الأَسْوَد في رُكْنِهَا، وأراد كل زعيم التشرف به، وأن يرفَعَهُ ويَضَعَهُ في موضعه، وتنازَعُوا وعَظُمَ بينَهُم الخصام، ثم تَرَاضَوْا أَنْ يحكُمَ أَوَّلُ داخل إلى المسجد الحرام، فكان هو النبي ﷺ فقالوا: هذا محمد الأمين، رضينا به حَكَمَاً[43]. وكان ذلك أَمَارَةً لِما سيكونُ لهُ عليهِمْ من السيادة، بإكرام الله تعالى له ﷺ بِشَرَفِ النُّبُوَّة.

42 . خافت قريش من هدمها لما رأته مع الأحباش، فتقدم الوليد بن المغيرة فبدأ بهدمها فتبعه قومه، ثم أعادوا بناءها، وكان للكعبة بابان باب مثل الذي نعرفه وكان باب أخر في الجهة المقابلة وكانا في الأرض لم يكونان مرتفعين حيث كان الناس يدخلون من باب ويخرجون من الباب الأخر وجاء عن النبي عليه السلام في صحيح البخاري يقول لعائشة رضي الله عنها لما فتح مكة قال "يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لهدمت الكعبة ولبنيتها على قواعد إبراهيم و لأدخلت فيها الحجر و لجعلت لها بابين يدخل الناس من أحدهما و يخرجون من الآخر " فهذا وصف الكعبة في الصحيح فلما أرادت قريش هدم الكعبة و بدأت قريش بجمع الأموال كانت الأموال قليلة جدا فقالوا : نبني ما نستطيع.

43 . بقول ابن هشام: "ودعا رسول الله ﷺ بثوب وأخذ الحجر، ووضعه فيه بيده، ثمّ قال: "لتأخذ كلّ قبيلة بناحية من الثوب ثمّ ارفعوه جميعا» ففعلوا، حتّى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده، ثم بنى عليه".

نُزُولُ الوحي

ولما بلغ ﷺ سِنَّ الأربَعِيْن[44] ، بَعَثَهُ الله تعالى بشيراً ونذيراً للعالمين، و "أَوَّلُ ما بُدِيءَ بِه رسول الله ﷺ مِنَ الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكانَ لا يَرَى رُؤْيا إلا جاءَتْ مَثَلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثم حُبِّبَ إليه الخَلاءُ، وكان يخلو بغارِ حِرَاء[45] ، فيتحنَّثُ[46] فيه وهو التعبد الليالي ذَوَاتِ العدد، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزوّد لذلك. ثمّ يرجع إلى خديجة فيتزوّدُ لِمِثْلِها. حتى جاءَهُ الحقُّ وهو في غارِ حِرَاء، فجاءه الملك[47]، فقال: اقْرَأْ. قال: ما أنا بِقَارِىء. قال: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي[48] حتى بلغ مِنِّي الجَهْدَ، ثم أرسلني فقال: اقْرَأ. قلتُ: ما أنا بقارىء. فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد [حتى قال بعد الثالثة]: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾."[49]. وكان ذلك إيذاناً بنقل العالم إلى

---

44 . يقول المباركفوري في الرحيق المختوم: وبعد النظر والتأمل في القرائن والدلائل يمكن أن نحدد ذلك اليوم بأنه يوم الاثنين لإحدى وعشرين مضت من شهر رمضان ما يوافق 10/أغسطس/610م وكان عمره بالضبط 40 سنة قمرية / 6 أشهر /12 يوما – نحو 39 سنة شمسية / 3أشهر /22 يوما.

45 . اسم الجبل حراء، فالاسم الصحيح غار جبل حراء، أما تسميته بجبل النور فتسمية متأخرة.

46 . ومن معاني التحنّث أيضا: الانعزال والبعد عن الآثام. وقد يُفاد من ذلك أنّ الفساد قد بلغ ذروته قبل بعثته ﷺ، فلم يستطع أن يحتمل ذلك، فبدأ يعتزل النّاس بجسده في "حراء" فيجلس في غار في فتحة صغيرة يرى منها الكعبة.

47 . يقول المباركفوري في الرحيق المختوم: وبعد النّظر والتأمل في القرائن والدلائل يمكن أن نحدد ذلك اليوم بأنّه يوم الاثنين لإحدى وعشرين مضت من شهر رمضان ما يوافق 10/أغسطس/610م وكان عمره بالضبط 40 سنة قمرية / 6 أشهر /12 يوما – نحو 39 سنة شمسية / 3أشهر /22 يوما.

48 . أي: ضمَّني وعَصَرني بشدة.

49 . أخرجه البخاري.

العِلْم[50]، وإنقاذه مِن الجَهْلِ والظلم، فقام ﷺ يدعو إلى توحيد الله تعالى سراً[51]، ويجتهد في ذلك مَعَ مَنْ يَثِقُ بِه ويلْقَاهِ، فَدَخَلَ الإسلام جماعة قليلة من الرجال والنساء[52]، أولهم السيدة خديجة[53] وأبو بكر الصديق وعَلِيُّ بن أبي طالب وزيدُ بْنُ حارِثَةَ مَوْلاه رضي الله عنهم.

وقام أبو بكر في الدعوة إلى رسول الله ﷺ، فَأَسْلَم على يَدَيْهِ عثمان بن عفّانَ وسَعْدُ بنُ أَبي وَقَاص وسَعِيدُ بنُ زَيد وطَلْحَةُ بنُ عُبيد الله وعَبْدُ الرَّحْمن بنُ عَوْفٍ والزبير بن العوام[54]. وغيرهم، ممّن شرح الله صدره للإسلام رضي الله عنهم.

---

50 . أول مفتاح نزل به الوحي ليبدأ النبي ﷺ به مرحلة التغيير والبناء ونقل النّاس من الظلمات إلى النور "العلم". فأول آيات نزلت من سورة العلق جمعت أكثر من "5" ألفاظ متعلقة بالعلم، ولعلك تدرك القيمة العظيمة للعلم وما له من أثر على الأجيال عندما تعلم أنّ أكثر كلمة تكررت بمشتقاتها بعد لفظ الجلالة "الله" هي كلمة العلم.

51 . وسميت هذه المرحلة من الدعوة بالمرحلة السرية، لكنّ الصحيح أن تسمّى بالدعوة الفردية لأنّ النّبي ﷺ لم يؤمر فيها بالجهر بدعوته. حرص النبي ﷺ فيها على الدعوة الفردية المباشرة لمن يرجى إسلامه. عدم ممارسة الشعائر الدينية أمام قريش حتى لا تهزأ بهم، تربية الجماعة المسلمة الناشئة على العقيدة والتوحيد والعبادات والأخلاق وكانت مقار اللقاءات الجماعية دار الأرقم بن أبي الأرقم، ودار سعيد بن زيد زوج فاطمة بنت الخطاب.

52 . نبئ محمد ﷺ ب (اقرأ) وأرسل ب "يا أيها المدثر، قم فأنذر" بدأ دعوته بأهل بيته وهذا أصل عظيم في عمل الدعاة، لا بدّ أن يعتنوا به، أن يبدؤوا بدعوة الأقرب فالأقرب، فدعا النبي ﷺ زوجته خديجة رضي الله عنها التي لم تتردد لحظة فأسلمت فوراً وكانت أول من أسلم، ثمّ زيد بن حارثة رضي الله عنه كان في بيته مُتبنّى، ثمّ أسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي كان هو أيضا في بيت النّبي ﷺ، وسرّ وجوده في بيت النّبي ﷺ أنّ أبا طالب أصابته ضائقة قبل البعثة وأصبح في فقر شديد، فوزع أبناءه بين أقاربه فكان علي عند النبي ﷺ، كذلك أسلمت بنات النّبي ﷺ رقية وأم كلثوم وزينب وفاطمة رضي الله عنهن، ومن أراد الزيادة في هذا الباب والوقوف على فوائد دعوة الأرحام، فعليه بقراءة الدراسة القرآنية: (عناية الأنبياء بدعوة الأرحام في ضوء القرآن)، ثمّ انتقلت دعوته الفردية إلى خارج بيته فبدأ بدعوة أبي بكر رضي الله عنه.

53 . بادرت خديجة ضي الله عنها إلى الإسلام من أول أمره، فلما عاد إليها النبي ﷺ فزعا من حراء، قال قد خشيت على نفسي فقالت له كلا أبشر فو الله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق" صحيح البخاري

54 . كلهم من المبشرين في الجنة. أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب.

الجَهْرُ بالدَّعْوَةِ وتَحَمُّلُ الشَّدائد

ثمّ أنزل الله تعالى عليه: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[55]، فَجَاهر بدعوة الخلْقِ إلى توحيد الله، والاستعداد ليوم لقياه، وحاجَّ الناس لإبطالِ الشَّرْكِ وَالدُّهْرِيَّة، فَلَقِيَ مِنَ العَنَتِ والأذى هو وأصحابه ما لا يحيط به وصف ولا بيان.

وكان له من عمه أبي طالب نَصِيرُ يَكُفُّ عنه، لمكانه في قومه، ومن زوجه السيدة خديجة وزير صدقٍ يَشدُّ أَزْرَهُ على تحمل أذَى قومه وأعدائه، ومن أبي بكر الصديقِ مِعْوَانٌ يُنَاصِرُهُ بماله وقوته وحُجَّتِه.

واشتد الأذى والبلاء على المُسْلِمين من أهلِ الشَّرِك والوَثَنِيَّة[56]، كانُوا يُعْطِشُونَ المسلم، ويعذِّبُونَه بالنار، والغَطْسِ في الماء، وكلّ ما يمكن من الأَذِيَّة، وصَبَرَ الصَّحْبُ الكِرام، ومات مِنْهُم مَن مات[57]، وهاجَرَ جماعةٌ إلى الحبشة، وكانت على المِلَّةِ النصرانية[58].

طلحة بن عبيد الله، الزبير بن العوام، عبد الرحمن بن عوف، سعد بن أبي وقاص، سعيد بن زيد، أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم.

55 . سورة الحجر: آية 94.

56 . بدأت مرحلة قمع الدعوة في السنة الخامسة من البعثة، في بداية أمر الدعوة ظنت قريش أنّ النبي ﷺ سيمضي كما مضى أمر من سبقه بالدعوة إلى التوحيد كزيد بن نفيل، فلمّا رأت منه ثباتاً حاولت قريش أن تناظره، كما يظهر لمن يقرأ في سبب نزول سورة الكهف، فلما لم تستطع عليه بالمناظرة تحولوا إلى مرحلة تشويش النبي ﷺ فقالوا: ساحر، كذاب، مجنون، فلما لم تفلح انتقلوا للمساومة فعرضوا عليه النساء والمال والملك، فلمّا رأوا منه ثباتاً توجهوا إلى عمه ليكف أذى النبي عنه فلما لم ينجحوا بدؤوا بمرحلة قمع دعوته بالقوة.

57 . أول شهيد في الاسلام هند بن أبي هالة بن خديجة، وأول شهيدة من النساء سمية بنت خياط أم عمار.

58 . أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها هذا الحدث، فقالت: "لما ضاقت علينا مكة، وأوذي أصحاب رسول الله ﷺ وفُتِنوا، ورأوا ما يصيبهم من البلاء، والفتنة في دينهم، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه وعمه لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه، فقال لهم رسول الله ﷺ: إنّ بأرض الحبشة ملكاً لا يُظلم عنده أحد، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه،

وازدادَ انْتِشَارُ الإسلام فعَظُمَ أَذَى المُشْرِكِين، حتَّى تَأْمَرُوا في السنة السابعة على مُقَاطَعَةِ المُسْلِمِيْن[59]، فَلَحِقَتِ المسلمينَ مِن ذلك أعظَمُ شِدَّةٍ وبَلِيَّة[60]، أكلوا أوْرَاقَ الأَشجَارِ وقِشْرَها وجُلُوْدَ الحيوانات. ثم فرج الله عنهم بعدَ أَكْثَرَ مِن سَنَتَيْنِ مِنْ أَشَدَّ السَّنوات في تاريخ الحياة.

فخرجنا إليها أرسالاً (جماعات) حتى اجتمعنا بها، فنزلنا بخير دار إلى خير جار، أمِنَّا على ديننا ولم نخش منه ظلماً" أخرجه البيهقي.

59 . وذكر ابن القيم رحمه الله: أن الذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم، ويقال: نضر بن الحارث، والصحيح أنه بَغِيض بن عامر بن هاشم، فدعا عليه رسول الله ﷺ فَشُلَّتْ يده.

60 . شبهها كتاب السيرة من المعاصرين كالصلابي بالإبادة الجماعية كالتي نراها في أيامنا بثّا مباشراً من أرض العزة غزة، يقول الصلابي في كتابه (السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث) "قد بلغ الجهد بالمحاصرين حتى كان يسمع أصوات النساء والصبيان يصرخون من شد وألم الجوع، وحتى اضطروا إلى التقوت بأوراق الشجر، بل وإلى أكل الجلود، وقد ظلت هذه العملية وتلك المأساة البشرية طيلة ثلاثة أعوام كاملة، ثلاث سنوات من الظلم والقهر والإبادة الجماعية..".

عامُ الأَحْزَان

ثمّ مات عمّه أبو طالِبٍ في السَّنَةِ العاشِرَة، فاشْتَدَّ عليه حُزْنُ النّبي ﷺ، كذلك ماتَتْ بِقُرْب من موته السيدة خديجة رضي الله عنها. قيل بينَ وَفاتَيْهما ثلاثة أيام[61]، فَتَضاعَفَتِ المصيبةُ وعَظُمَتِ الرَّزِيَّة على النّبي عليه الصلاة والسلام، وسُمي ذلك العام عام الحُزْنِ، لِمَا نَزَلَ بالنّبي ﷺ من الأَحْزَان والآلام. ونالَ المُشْرِكون من النّبي ﷺ والمسلمين ما لم يَنَالُوهُ مِن قَبْلُ مِنْ صُنوفِ الإيذاء والإيلام. وراح النّبي ﷺ يَعْرِضُ نفسه على القَبَائِلِ فِي مَوَاسِمِ حَجَّهِمْ لِيَعْرِضُوا قَوْمَهم ويُعِينُوه أنْ يُبَلِّغَ كلام الله، فَلَقِيَ منهم أَذَى شديداً ولم يقبلوا دعواه.

وقصد ﷺ مدينة الطائف[62] يدعو أهلها إلى توحيد الله، فأسَاؤُوا الردَّ وأغرَوْا بِهِ العَبِيدَ والسُّفَهاء، فسبوه ورَمَوْه بِالحِجَارَةِ حتى صُبِغَتْ بالدمِ قَدَمَاه. وكان أذاهُمْ أَشدَّ أَذَى يَلْقاه[63]، حتى قَدْ سار على وجهه لا يدري أين ممشاه، سار هكذا قرابة يومين، فلم يستفق إلا بِقَرْنِ الثَّعالب قربَ عَرَفات. ودعا ﷺ دعاء قال فيه: "اللهم إلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي وقِلَّةَ حِيلَتِي وَهَوَانِي على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت ربُّ المستضعفين، وأنت ربي، إلى مَن تَكِلُنِي: إلى بعيدٍ يَتَجَهَّمُنِي، أم إلى عَدُوٍّ مَلَكْتَه أمري؛ إن لم يكُنْ بِك

61 . قيل: بعد شهر وقيل: شهرين

62 . اختار النبي ﷺ بعدما استيأس من أهل مكة، ولما لها من مكانة دينية عند العرب ففيها صنم اللات، ولما لها من مكانة اقتصادية، وجاء في زاد الميعاد وفتح الباري وغيرهما: أنّ النبي ﷺ مكث في الطائف عشرة أيام.

63 . عن عائشة رضي الله عنها قالت: "يَا رَسولَ اللهِ، هلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أَشَدَّ مِن يَومِ أُحُدٍ؟ فَقالَ: لقَدْ لَقِيتُ مِن قَوْمِكِ وَكانَ أَشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يَومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يَا لِيلَ بنِ عبدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ علَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إلَّا بقَرْنِ الثَّعَالِب" أخرجه مسلم.

غَضَبٌ عَلَيَّ فلا أُبَالِي"[64]. فجاءه جبريل ومعه ملك الجبال، وكلماه ﷺ. وقال له مَلَكُ الجبال: "إِنْ شِئْتَ أنْ أُطْبِقَ عليهم الأخشَبَيْنِ؟ فقال رسول الله ﷺ: بل أرجو أنْ يُخْرِجَ اللهُ مِن أَصْلَابِهم مَنْ يَعْبُدُ الله وحده، لا يُشْرِكُ به شيئاً"[65].

64 . أخرجه الطبراني وغيره.

65 . أخرجه البخاري.

الإِسْرَاءُ والمِعْرَاج[66]

ثمّ أسْرَى الله بعبده ليلاً مِنَ المَسْجِدِ الْحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى[67]، وَعَرَجَ به إلى السماواتِ العُلا، وأدْنَاه وناجاه، وكلَّمَه وفَرَضَ عليه فَريضَةَ الصلاة. وكان ذلك تكريماً من الله تعالى لجهادِ نَبِيَّه ومُصْطَفاه، وإشعاراً لأُمَّتِه أَنَّ مَنْ أَخَلَصَ لِرَبِّه واعْتَصَمَ به أكرمه وأعلاه[68].

66 . بعد فترة من عام الحزن -10 من البعثة- جاءت الليلة الموعودة للنبي ﷺ التي أراد الله تعالى أن يكرم فيها نبيه عليه السلام وأن يثبت قلبه.

67 . قال الله تعالى: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" سورة الإسراء: آية 1.

68 . من المراجع التي جمعت ما حصل مع النبي ﷺ في هذه الرحلة المباركة كتاب (الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء): للسيوطي.

بَيْعَةُ العَقَبَة

وفي السنة الحادية عشرة اجتهد ﷺ في عرض نفسه على القبائل، حتى صَادَفَ عِنْدَ العَقَبَةِ في مِني رَهْطاً سِتَّةٌ من الخَزْرَج[69] أراد الله بِهِمْ خَيْراً، فأجابوه وآمنوا بِه وأَمَلُوه بالْبُشْرَى.

ثمّ كان موسم الحج من العام القادم، حضرَ المَوْسِمَ من الأنصار اثْنَا عَشَرَ رجلاً، وبايعوا رسول الله ﷺ بَيْعَةَ العَقَبَةِ الأولى، ثمّ انْصَرَفُوا وأظْهَرُوا الإسلام في المدينة، فصار في كل بيت ذِكْرٌ لِرَسُولِ الله، عليه أفضل الصلاة والسلام.

وفي السنة الثالثَةَ عَشْرَةَ خرجَ حُجَّاجُ الأنصار المسلمين مع قَوْمِهم المشركين، وكان وَفْدُ المُسْلِمِينَ كبيراً بلغ ثلاثة وسبعين رجُلاً وامْرَأَتَيْن، انْسَلُوا لَيْلاً وبَايَعُوا النبي ﷺ على الإسلام. وأخرج منهم اثني عَشَر نَقِيباً كُفَلَاءَ عن قومهم، وكفل هو أصحابه كَفَالَةَ عِيسى عليه السلام للحَوَارِيّين رضوان الله عليهم.

وبايعوا النبي ﷺ عن قومهم أن يهاجر هو وأصْحَابه إليهم، ويقومُوا بِحِمَايَتِهِ وحمايةِ أصْحَابِه مما يَحْمُوْنَ أنفسهم ونساءهم، ولم يشترطوا مقابل ذلك إلا جَنَّةَ الله، والفَوْزَ بِرِضَاه.

69 . وقيل اثني عشر رجلا.

الهجرة

وأمر النّبي ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المَدِينَةِ[70]، ومَكَثَ إلى آخِرِهِمْ يَنتَظِرُ حَتَّى أُذِنَ له بالهجرة، فَأَحْكَمَ لها الترتيب والخِطَّة. واتخذ الأسباب المُمْكِنَةَ والحِيطَة. وخرج هو وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى غارِ ثَوْرٍ يَخْتَبِئَانِ فيه، حتى يتوقف بحثُ العِدَاة. وراحَتْ قريش تُفَتِّشُ وأَرسَلَتْ في القبائل بجائِزَةٍ، مائة من الإبل في كل واحدٍ يُقْتَلُ أَوْ يُؤْسَرُ منهما، ووصل الطلبُ غارَ ثَوْرٍ[71]، لكنَّ الله تعالى صَرَفَ أبصارهم عنهما[72]، وسجل إعجاز ذلك فقال: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[73].

وفي الطريق إلى المدينةِ لَحِقَهُم سُرَاقَةُ بنُ مالك واقترب منهم، فابْتَهَلَ النبي ﷺ إلى الله فغاصَتْ قَوائِمُ فَرَسِ سُرَاقَةَ فِي الأرض، ومَنَعَهُ اللهُ عنهم، فَطَلَبَ الأَمانَ، وعاهدهُمَا أَنْ يُؤَمِّنَهُما، فَدَعَا له النبي ﷺ، وبَشَّرَه أَنْ سَيَلْبِسُ سِوَارَ كِسْرَى ملكِ الدُّنا، فَرجَع سُرَاقَةُ يَرُدُّ مَنْ يلقاه، ويقولُ: قد كُفِيتُمْ ما هاهنا[74].

---

70 . وفي صحيح البخاري عن البراء قال: أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم.

71 . عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قُلتُ للنَّبِيّ ﷺ وأَنَا فِي الغَارِ: لو أنَّ أحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: ما ظَنُّكَ يا أبَا بَكْرٍ باثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟" أخرجه البخاري.

72 . أما قصة نسج العنكبوت فقد رواها الإمام أحمد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تعالى :"وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ" قَالَ : تَشَاوَرَتْ قُرَيْشٌ لَيْلَةً بِمَكَّةَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا أَصْبَحَ فَأَثْبِتُوهُ بِالْوَثَاقِ يُرِيدُونَ النَّبِيَّ ﷺ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ اقْتُلُوهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ أَخْرِجُوهُ . فَأَطْلَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى ذَلِكَ فَبَاتَ عَلِيٌّ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى لَحِقَ بِالْغَارِ وَبَاتَ الْمُشْرِكُونَ يَحْرُسُونَ عَلِيًّا يَحْسَبُونَهُ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا ثَارُوا إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَوْا عَلِيًّا رَدَّ اللَّهُ مَكْرَهُمْ ، فَقَالُوا : أَيْنَ صَاحِبُكَ هَذَا؟ قَالَ : لَا أَدْرِي فَاقْتَصُّوا أَثَرَهُ ، فَلَمَّا بَلَغُوا الْجَبَلَ خُلِّطَ عَلَيْهِمْ ، فَصَعِدُوا فِي الْجَبَلِ فَمَرُّوا بِالْغَارِ فَرَأَوْا عَلَى بَابِهِ نَسْجَ الْعَنْكَبُوتِ فَقَالُوا: لَوْ دَخَلَ هَاهُنَا لَمْ يَكُنْ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى بَابِهِ ، فَمَكَثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ . (حسنها ابن حجر وابن كثير وضعفها الألباني).

*وقصة الحمام على باب الغار: ضعفها الألباني.

73 . سورة التوبة: آية 40.

74 . سيرة ابن هشام، والإصابة لابن حجر.

وقدم النبي ﷺ المدينة فاسْتَقْبَلَه الأنصار بأهازيج الأفراح وأناشيد السُّرور، وأضاءَتْ بأنْوَارِه أَرْجَاؤها، وخلَّدَ التاريخُ نَشِيدَ استقبالها:

طلع البدرعلينا من ثَنِيَّاتِ الوَدَاع

وجَبَ الشَّكْرُعَلَينا ما دَعَا للهِ دَاع

أيها المَبْعُوثُ فينا جئتَ بِالأَمْرِ المطاع[75]

75 . هذا النشيد أنشده أهل المدينة في استقبال النبي ﷺ في الهجرة كما عند البيهقي، وأنشدوه أيضاً بعد عودته من غزوة تبوك كما ذكر ابن القيم في زاد المعاد.

بناء المجتمع

كانت الهجرة فُرْقَاناً بينَ الحقِّ والباطل، والضعف والقُوَّة، مَكَّنَتِ النبيَّ ﷺ أَنْ يَنْشُرَ دين الله، ويقيم بناء المجتمع على هداية الله.

أقام النبي ﷺ مُجْتَمَعَ المسلمين على رُكْنِ التآخي في الدين[76]، آخى بين الأَنْصارِ والمهاجرين، وكان إخاءاً فريداً، آثَرَ فيه الأنصار على أَنْفُسِهِم المهاجرين إخوانَهُمْ، وتَلَقَّوُا المَكَارِهَ عنهم، ودافعوا عنهم بأموالهم وأنفُسِهِم، كما وصفهم الله عز وجل: فقال في المهاجرين: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[77]، وفي الأَنْصار: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[78]. فاصدق يا أخي مع الله لتكون مع الصادقين، وَأَنْفِقْ في الإسلام وأهله، لتكون مع المفلحين.

عاقَدَ النبي ﷺ اليهود وعاهدهم[79]، على المُوَادَّةِ للمُسْلِمِينَ وحُسْنِ جِوَارِهِمْ، وظهرت منه عليه الصلاة والسلام في كُتُبِ المُعَاهَداتِ، بادِرَةٌ أولى في التاريخ هي تحديد معنى الأمّة، على أساس الدين ونظام المِلَّة.

---

76 . أول ما بدأ به النبي ﷺ بعد هجرته بناء المسجد، ثمّ آخى بين المهاجرين والأنصار.

77 . سورة الحشر: آية 8.

78 . سورة الحشر: آية 9.

79 . هذه المعاهدة قد اختلف العلماء على صحتها أو ضعفها والبنود التي وردت فيها هي: 1- إن يهود بني عوف أُمَّة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم/ 2- وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم./ 3- وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة. / 4- وإن بينهم النُّصح والنصيحة، والبرَّ دون الإثم. / 5- وإنه لا يأثم امرؤٌ بحليفه. / 6- وإن النصر للمظلوم. / 7- وإن اليهود يُنفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين. / 8- وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة. /9- وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مردَّه إلى الله –عز وجل، وإلى محمد رسول الله -ﷺ. 10- وإنه لا تُجَارُ قريشٌ ولا مَنْ نَصَرَهَا. / 11- وإن

وكَمَلَ بنيانُ الفَرْدِ والمجتمع والدولة، وفق الأحكام الشرعية، كَمَلَتِ العبادات ونزلَتْ أحكامُ الاقتصاد والقضايا المدَنِيّة، ونُظِّمَتِ الأسرة والأحوال الشخصية، واسْتَتَبَّ الأَمْنُ بما نَزَل من عقوبات الجناة، ونُظِّمَتْ علاقات المجتمع المسلم مع سائِرِ المجتمعات، فيما يُسَمَّى اليوم (العلاقات الدولية). فَحُقَّ لهذه الأمّةِ الفَخْرُ بالإسلام ديناً، والفرح بكماله نظاماً، كما أعلنه ربنا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[80].

بينهم النصر على من دهم يثرب.. على كل أناس حصنهم من جانبهم الذي قِبَلَهُمْ. /12- وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم.

80 . سورة المائدة: آية 3.

غزواته ﷺ

ولما اطمأنتْ بالنَّبيِّ ﷺ الدار، واسْتَقَرَّ به القرار، تَوَجَّهَ مع إقامة المجتمع المسلم إلى أعدائه الكفار، فَعَقَدَ الأَلْوِيَةَ وقادَ بنفْسِهِ الغَزَوَات، وأرْسَلَ السَّرايا وشَنَّ على المعتدين الغارات، فَغَزَا خمساً وعشرينَ غَزْوَةً قادها بنَفْسِه، وأرسل أكثر من خمسين سَرِيَّةً بقيادَةِ قُوَّادِه، واشْتَهَرَ مِن معاركه: بَدْرٌ وأُحُدٌ والخَنْدَقُ وَقُرَيْظَة، وخَيْبَرَ ومُؤْتَهُ وفَتْحُ مكة، وحُنَيْنٌ وتَبُوْكُ ذاتُ العُسْرَة.

أنجز ﷺ تلك العمليات الحربية كلها، على كثرة عددها، وتباعُد مواقعها، في فترة وجيزة، تبدأ من السنة الثانية إلى التاسعة من الهِجْرَة، حتى دانَتْ جزيرة العرب ودخلت في الإسلام، ومَهَّدَ هو نفسه ﷺ للفتوحات، بما أَعَدَّ ورتَّبَ لها من المُقَدِّمَات، ولولا النّبي ﷺ لما كانَتْ فُتوحات، ولا كان للعرب شأن يُذكر، إلا ما كانوا عليه من التَّخَلُّفِ والفَقْر؛ ليكون درساً للمسلمين أن يحرصوا على فريضة الجهاد، ليتخلصوا من الضعف والقهر.

الصلح الفتح: الحديبية ودعوة العظماء

وفي السنة السادسة للهجرة تمَّ صُلحُ الحُدَيْبِية، وهادنَ النبي ﷺ المشركين، على ترك الحرب عشْرَ سِنِينَ، وظنَّه المسلمون تنازلاً لعدوِّهِم، وكانَ في الحقيقة نصراً لهم. بل قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[81].

هدأت النفوس في السِّلْمِ من حَمِيَّةِ القتال والصدام[82]، وأصبح لدى الناس استعداد أكبر لسماع دعوة الإسلام، وَتَمَتَّعَ المسلمون بِحُريَّةِ التنقل وتبليغ الدعوة والقرآن، فكثر الإقبال على الإسلام، وأسلم من كُبَراءِ قُرَيْشٍ جماعة، منهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طَلْحَةَ سادنُ الكعبة المشرَّفَةِ. وأرسَلَ النبيُّ ﷺ رُسُلَه وكُتُبَه إلى الملوك والعظماء، مثل كِسْرَى الفُرْس، وهِرَقْلِ الرُّومِ، والنَّجاشِيّ بالحَبَشة، والمُقَوْقِسِ بمصر، والحارث بن أبي شِمْرٍ الغَسَّانِي بالشام، والمنذر بن سَاوَى بالحيرة، بين جَزِيرَةِ العرب والعراق، وغيرهم من مُلوكِ الأرض والعظماء يدعوهم إلى الإسلام. ثم كان فتح مكَّةَ المكرَّمة، في السنة الثامنة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وأَقْبَلَتْ على النبي ﷺ في السنة التاسعة الوفود، تبايعه على الإسلام وتعطيه العُهود، فَسُمِّيَ ذلك العام عام الوفود.

---

81 . سورة الفتح: آية1.

82 . تفرغ النبي ﷺ للهود.

اسْتِقْرَارُ الإِسْلامِ

وفي السنة العاشرة شمل الإسلام جزيرة العرب، واسْتَتَبَّ له الأَمْرُ، وتمكَّنَ في الأرض، وأرسل النبي ﷺ العمال والولاة، يُديرون مناطق الجزيرة ويُعلمون الإسلام.

وحج النبي ﷺ بالناس حجَّةَ الوَداع[83]، وخطبَ في عَرَفَةَ خُطْبَتَه الشهيرة التي أشار فيها لِلْوَدَاع[84]، وذَكَّر بأصول الإسلام في أمور الدنيا والدين، وحمّل مسؤولية التبليغ عنه أُمَّة المسلمين، فكرَّرَ آخِرَ كلَّ فِقْرَةٍ منها قوله الجامع: «أَلَا هلْ بَلَّغْتُ، اللهم فاشْهَدْ». وفي هذا اليوم الأعْظَم نزَلَ عليه ﷺ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[85]. فالحمد لله على إكمال الدِّينِ وإتمام النعمة. رضينا بما رضي الله لنا.

---

83 . السنة العاشرة من الهجرة.

84 . وكان مما جاء في خطبته: "أيها النّاس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليردها لمن ائتمنه عليها، ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي، وإن أول دمائكم أضع، وفي رواية: وإن أول دم أضع من دمائنا دم ربيعة، وفي رواية: دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعا في بني سعد بن بكر فقتلته هذيل."

85 . سورة المائدة: آية 3

وفاته ﷺ

وفي أواخِرِ صَفَر من السنة الحاديةَ عَشْرَةَ مَرِضَ النبيُّ ﷺ في المدينة، وتُوُفِّيَ فيها يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر ربيع الأول[86]، فأظلم في المدينة كل شيء. وقد خلف ﷺ لأمته وأحبابه معنى وجودِه وسِرَّ بعثتِهِ: «كتابَ اللهِ وسُنَّةَ نبيّه». فاجْتَهِد في العلم بهما، واستحضارهما في كلّ أمرٍ، حتى تكون كأنَّك مستحضر له ﷺ.

86 . هناك خلاف أيضا بين العلماء على تحديد موعد وفاة النبي ﷺ ورجح بعضهم أنها كانت في 1/ ربيع الأول، ومن يرغب في الزيادة في هذه المسألة فليراجع دراسة (بحث في تحديد وفاة النبي ﷺ) أبو سفيان محمود بن أحمد. مع أن المشهور هو 12/ ربيع الأول.

أسرته ﷺ

كانت زَوْجُهُ ﷺ الأولى خديجة رضي الله عنها، ولم يتزوج عليها، وَرُزِقَ منها الولد: القاسم وعبد الله، وزينب ورُقَيَّة وأَمَّ كُلْثُومٍ وفاطمةَ، وتُوُفِّيت خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين، فتزوّج بعدها نساء عدة، اجتمع عنده منهنّ إحدى عشرة[87]، وتُوُفِّيَ وعندَهُ تِسْعُ نِسْوَةٍ، وكانت نساؤه ثَيِّبَاتٍ كلهن، إلا السيدة عائشة رضي الله عنها وعنهن، فلا تمتنع أن تتزوج امرأة صالحة لكونها ثيباً، ولك القدوة بأفضل الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام. وهذا التعدد خصوصية له ﷺ، لحكم جليلة، منها نشر العلم في نساء الأمة. ولم يولد له منهنَّ إلا إبراهيم من مارية القبطية، ومات أولاده كلُّهم في حياته، إلا ابنته فاطمة رضي الله عنها[88]، وقد تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عمه، فَوَلَدَتْ له الحَسَن والحُسَيْن، وانْحَصَرَ فيهما النسب الشريف إلى النبي ﷺ، ورضي الله عنهما.

87 . خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. سودة بنت زمعه رضي الله عنها. عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها. حفصة بنت عمر رضي الله عنها. زينب بنت خزيمة رضي الله عنها. أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية رضي الله عنها. أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها. جويرية بنت الحارث وكان اسمها برة، فسماها رسول الله ﷺ جويرية. ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها. صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها. زينب بنت جحش رضي الله عنها.

88 . لحقت به بعد سنة أشهر من وفاته ﷺ .

الترتيب الإداري

وقد أعد ﷺ الترتيب اللازم لإدارة أمورِ المُسْلِمين، وكان له ﷺ كُتَّاب يكتبون له، لأنّه أمي لم يتعلم الكتابة، واتَّخذ لنفسه الحراس، ثمّ صرفهم لما نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[89]. وقال: قد عَصَمَنِي اللهُ لا حاجة بي إلى حارس[90]. وكان له ﷺ مُؤَذِّنونَ وشعراء[91] وخطباء[92] وقواد وولاة، وكان له ﷺ خَدَمٌ[93] وسَيَافُونَ ورسُلٌ[94] وأُمَناءُ سِر[95] وجباة، وله ﷺ إبل وخيل وبغال وشياه ورعاة، وله سلاح كثير من سيوف ودروع وَقِسِيّ ورماح: ولا يَرِثُهُ ﷺ أحد، ما تركه صدقة. كما قال هو ﷺ[96].

---

89 . سورة المائدة: آية 67.

90 . جاء في كتاب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد أنه حرسه ﷺ: أبو قتادة الأنصاري، والأدرع الأسلمي، وأبو ريحانة، وأبو بكر الصديق حرسه في العريش. وأبو أيوب وقت دخوله على صفية بخيبر أو بعض الطريق، وسعد بن أبي وقاص بوادي القرى، وعباد بن بشر، ومحمد بن مسلمة حرسه يوم أحد، وبلال حرسه بوادي القرى، وعبد الله بن مسعود، والمغيرة بن شعبة حرسه حين وقف على رأسه بالسيف يوم الحديبية، والزبير بن العوم حرسه يوم الخندق، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي، وذكوان بن عبد قيس حرسه بوادي القرى.

91 . جاء في سير أعلام النبلاء: قال ابن سيرين كان شعراء أصحاب رسول الله ﷺ حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك. قال عبد الرحمن بن كعب عن أبيه أنه قال: يا رسول الله قد أنزل الله في الشعراء ما أنزل، قال إن المجاهد مجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده (لكأنما) ترمونهم به نضح النبل. قال ابن سيرين: أما كعب فكان يذكر الحرب يقول فعلنا ونفعل ويتهددهم، وأما حسان فكان يذكر عيوبهم وأيامهم، وأما ابن رواحة فكان يعيرهم بالكفر، وقد أسلمت دوس فرقاً من بيت قاله كعب:

نخيرها ولو نطقت لقالت * قواطعهن دوساً أو ثقيفاً.

92 . منهم: ثابت بن قيس رضي الله عنه.

93 . منهم: أنس بن مالك بن النضر، بلال بن رباح، ثعلبة بن عبد الرحمن الأنصاري، ربيعة بن كعب الأسلمي، عبد الله بن رواحة، عبد الله بن مسعود ... وغيرهم رضي الله عنهم.

94 . منهم: دحية الكلبي، عبد الله بن حذافة السهمي، عمرو بن أمية الضمري.. وغيرهم رضي الله عنهم.

95 . ومنهم: حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

96 . عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: "لا نُورَثُ؛ ما تَرَكْنَا فَهو صَدَقَةٌ" أخرجه مسلم.

وقد أعد ﷺ جميع التنظيمات الداخلية الشاملة، التي يَتَطلبها تشييد دولة منظمة، عوضاً عن نظام القبيلة والبداوة، وقام بنشر العلم، وإرسال المعلمين، وتعيين القضاة، وعين العمال، والولاة، والجُباةَ، يجبونَ الزكاة وغيرها، ويؤدون الأموال إلى مستحقيها، ونظّم مرافق التنظيم الإداري التي يصعب حصرها[97]، وجعل دولة الإسلام تتسع للعالم وتنهض بالحضارة وأمور الحياة.

97 . انظر بيان ذلك كله مفصلاً في كتاب التراتيب الإدارية، للعلامة المحدث السيد عبد الحي الكتاني، وهو كتاب فريد في بابه ضخم مستوعب وموثق. مطبوع في مجلدين كبيرين.

شمائله الخَلْقية ﷺ[98]

كان النبي ﷺ على غاية الجمال والكمال، في ذاته وأخلاقه وأفعاله، وفي كل أموره ﷺ. كان ﷺ أَحْسَنَ الناسِ وَجْهاً، وأحسَنَهُم خَلْقاً، ليس بالطويل البائن الزائد الطول، ولا بالقصير، كان ربعة من القَومِ، جَعْداً رجلاً ضخمَ الرأس واليدين والقَدَمَيْنِ، له شَعَرُ يَبْلُغُ شحمة أُذُنَيْهِ. في وجهه تدويرٌ. أبيضُ مُشْرَبُ بِحُمْرَة، كَأَنَّ الشمس تجري في وجهه لنورانيته ﷺ. إذا مشى ﷺ تَقَلَّعَ كأنّما ينحط من صَبَب، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو ﷺ خاتم النبيين. إذا تكلّم ﷺ تكلم بأشْدَاقِه، كلامه فصل، لا نزْرَ ولا هَزْر. أحسنُ الناس صوتاً، في كلامه ترتيل وترسيل، يقول ناعِتُه: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ.[99]

98 . من أراد أن يتوسع في شمائل النبي ﷺ الخَلْقِية والخُلُقية فعليه بالكتاب الرائع الماتع الجامع "الشمائل المحمدية" للإمام الترمذي.

99 . من أعظم من وصف النبي ﷺ أم معبد، ومما نقل عنها: "قالت: رأيت رجلا ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه نحلة، ولم تزر به صعلة، وسيم قسيم وقال محمد بن موسى: وسيما قسيما في عينه دعج، وفي أشفاره غطف، وفي صوته صهل، وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثاثة، أزج أقرن. إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سما وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب. حلو المنطق، فصل، لا نذر ولا هذر. كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن. ربعة لا بائن من طول ولا تقتحمه عين من قصر، غصنا بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا، وأحسنهم قدرا، له رفقاء يحفون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا مفند" أخرجه البيهقي في دلائل النبوة.

شمائِلُهُ الخُلُقِيةُ ﷺ

كان النبي ﷺ أَوْسَعَ الناس صدراً، وأَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً، وأكرمَهُمْ عِشْرَةً، وأعظمهم جُوداً، مَن رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفةً أحَبّه، قد أَعْلَمَ اللهُ الخَلْقَ بنبوته، مِن عظَمَةِ أخلاقه، قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[100]. كان ﷺ أَصْدَقَ الناس لهجة، فلم يسمع أحدٌ منه قَطُّ كذباً، لا في أمور الدين ولا في أمور الدنيا، لا بعد النبوة ولا قبلها، حتى عُرِفَ منذُ نَشَأْتِه بالصادق الأمين ﷺ. وكان ﷺ أشجع الناس، فلم يفرّ أمام العدو، ولم يتزحزح وإِنْ عَظُمَ الخَطْبُ وقلَّ العدد[101]، كما في يوم بدر وحنين، وكان يتقدم الصفوف، ويخترِقُ جيش العدو بنفسه، فما يطيق أشجع الناسِ صَنيعه، بل كان الأبطال يتقون به العدو: قال سيدنا علي رضي الله عنه: «كنا إذا اشْتَدَّ البَأْسُ واحْمَرَّتِ الحَدَقُ اتَّقَيْنَا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه»[102]. وكان ﷺ كثير المشاورة لأصحابه، مع تأييد الوحي له من ربه، فاقتد أيها المؤمن به. وكان ﷺ عظيم الرحمة والشفقة، وكان ﷺ يؤانس نساءه ويعاونهنَّ في الشؤون المنزلية، وكان يُكْرِمُهُنَّ ويُعنى بتربية المرأة على الأخلاق القرآنية. وكان ﷺ يلاطف الصغار وإذا لقيهم بدأهم بالتحية، ويكرم البنتَ إذا رُزِق بها ويعاملها بالأَرْيَحِيَّة، وَيَحُثُّ على تعليم الأطفال دينهم ودنياهم والمساواة بينهم في العَطِيَّةِ. وكان ﷺ كذلك في غاية الشفقة على أمته، بل كذلك

---

100 . سورة القلم: آية 4.

101 . يقول المباركفوري في الرحيق المختوم: "وكان من الشجاعة والنجدة والبأس بالمكان الذي لا يجهل كان أشجع الناس حضر المواقف الصعبة وفر عنه الكماة والأبطال غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح، وما شجاع إلا وقد أحصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه..".

102 . أخرجه النّسائي في السنن الكبرى.

على أعدائه، وهم يكذبونه ويُؤذونه ويحاربونه، حتى بلغ من عظيم رحمته وإشفاقه، أنْ نَزَل في القرآن آيات كثيرةٌ تُخَفِّفُ عنه وتواسيه، قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾[103] وقال: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[104]. وكان ﷺ في أعظم الدرجات من الجودِ والسَّخاء[105]، ما سُئِلَ شيئاً قط فقال: لا[106]. جاءه رجل فأعطاه ﷺ غنماً بين جَبَلَيْن، فرجع إلى قومه فقال: أَسْلِمُوا يا قوم فإنَّ محمداً يعطي عطاء لا يَخْشَى الفاقة[107].

وقد حفظه الله تعالى من القبائح، منذ نشأتِهِ الأُولى، فلم يقع فيما تفعل الجاهلية، من الخمر والقمار والنساء. ولا عظم صنماً من أصنامها، بل كانَ مُباعِداً للأصنام مبغضاً لها، على حين كان قومه يعبدونها، ويُحلُّونَها بالذهب والفضة والجَوْهَر. وكان ﷺ مُتَرَفِّعاً على الدنيا، ما كان للدنيا مَوْقِع في قلبه، وإنَّ قُرَيْشاً عرضوا عليه المال والزوجة والرئاسة، حتى يترك هذه الدعوة، فلم يلتَفِتْ إليهم، ولم يُبَالِ بوعدهم ولا بوَعِيدِهم. وكان ﷺ لا يَبِيتُ عنده من المالِ شيءٌ، ويقولُ: "ما أُحِبُّ أنَّ لي مثلَ أُحُدٍ ذهباً فأَبِيْتُ وعندي منه شيء"[108]. وكان ﷺ في غاية التواضع مع الخلق كلهم، فكانت الجارية والعبدُ

---

103 . سورة فاطر: آية 8.

104 . سورة الشعراء: آية 3.

105 ."كان رسولُ اللهِ ﷺ أجودَ النّاسِ بالخيرِ" أخرجه البخاري.

106 . يقول أنس رضي الله عنه: "خدَمْتُ رسولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنينَ، فما قال لي لشيءٍ فعَلْتُه: لِمَ فعَلْتَه؟ ولا لشيءٍ لم أفعَلْه: ألَا فعَلْتَه؟ وكان بعضُ أهلِه إذا عتَبَني على شيءٍ يقولُ: دعُوه؛ فلو قُضِيَ شيءٌ، لكانَ" أخرجه مسلم.

107 . أخرجه مسلم.

108 . "كنْتُ مع النَّبيِّ ﷺ، فَلَمَّا أبْصَرَ -يَعْنِي أُحُدًا- قالَ: ما أُحِبُّ أنَّه تَحَوَّلَ لي ذَهَبًا، يَمْكُثُ عِندِي منه دِينَارٌ فَوْقَ ثَلَاثٍ، إلَّا دِينَارًا أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ" أخرجه البخاري.

والمِسْكِينُ يأخذونَ بِيَدِه لحاجاتهم، فيذهب معهم، يساعدهم[109]، وكان يأكلُ على الأرضِ، ويجلس على الأرض، ويقول: "إنّما أنا عبد، آكل كما يأكُلُ العبد، وأجْلِسُ كما يجلس العبد»[110]. وكان لتواضعه يجالس المساكين، ويسأل الله حُبَّ المساكين. ويَتَوَسَّدُ يده الشريفةَ، وَيُقِصُّ من نفسه الكريمة، ويلْطَعُ أصابعه[111]، ولا يأكُلُ مُتكئاً، وكانَ يَخِيْطُ ثوبه، ويَخْصِفُ نعله، ويكون في بيته في عمل أهله[112].

وكان ﷺ في غاية الفصاحة والبلاغة، فهو أفْصَحُ العرب، قال ﷺ: «أُعْطِيتُ جوامع الكَلِمِ وخَواتِيمَهُ، وَاخْتُصِرَ لي اختصاراً»[113]. حتى كان طابع الحكمة هو طابع كلامه، مع أنه ﷺ ما كان يتعانى تحبير الكلام ولا تحسينه، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾[114].

وكان ﷺ في غاية الحلم والعَفْوِ، لا يغضَبُ لِنَفْسِه، ولا ينتَقِمُ لها، إلا أنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فيغْضَبُ لله. وكان الحِلْمُ فيه ﷺ سَجِيَّةٌ، كم آذاهُ جُفاةُ الأَعراب وأغْلَظُوا فَعفا عنهم، بل أكرمهم وأجزل لهم العَطِيَّة. ولو لم يكن من كرم عفوه ورجاحَةِ حِلْمِه، إلا ما كان يوم فتح مكة لكفاكَ بِه، فقد دخلَها عَنْوَةً، وصاروا بَينَ يَدِيهِ أَذِلَّةٌ، وقد آذَوْهُ أَشَدَّ الأذى، وسفهوا عليه كلَّ السَّفَهِ، وقتلوا أعمامه وأصحابه، فدخلها ﷺ متواضعاً خاشعاً، تكاد

---

109 . "إنْ كَانَتِ الأَمَةُ مِن إمَاءِ أهْلِ المَدِينَةِ، لَتَأْخُذُ بيَدِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ به حَيْثُ شَاءَتْ" أخرجه البخاري.

110 . أخرجه البيهقي. وذكره الألباني في صحيح الجامع.

111 . أي: يأكل ما عليها.

112 . عن عائشةَ أنَّها سُئِلت: ما كان النَّبيُّ ﷺ يعمَلُ في بيتِه؟ قالت: كان يَخيطُ ثوبَه ويخصِفُ نعلَه ويعمَلُ ما يعمَلُ الرِّجالُ في بيوتِهم" أخرجه البخاري في صحيحه.

113 . عند مسلم في صحيحه: " نصِرْتُ بالرُّعْبِ وأُوتِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ".

114 . سورة يس: آية 69.

لِحْيَتُه تضرب مُقَدِّمَ رَحْلِه، خَشْيَةٌ الله وتواضعاً، وخطب فيهم فقال: «ما تظنون أني فاعل بكم؟» قالوا: خيراً، أخٌ كريم، وابن أخ كريم. فقال: «أقول كما قال أخي يوسف: لا تثْرِيْبَ عليكُمُ اليومَ، يغفِرُ اللهُ لكم وهوَ أَرْحَمُ الراحمين. اذهبوا فأنتم الطُّلقَاء»[115]. وأطلقهُمْ وأَحْسَنَ إليهم وأكرمهم.

وإنه عليه الصلاة والسلام بقي على طريقته المَرْضِيّة هذه، من أولِ عُمُرِه إلى آخره، لا يتخلف عن شيء من هذه المعالي، والمتصنع المتكَلِّفُ لا يمكنه ذلك قط، وإلى هذا الاستدلال يشير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾[116].

وإنه عليه الصلاة والسلام كان في كل واحدة من الأخلاق الكريمةِ والخِصال الفاضلة في الغاية القُصْوَى من الكمال، بينما العظماء يفوقون في خَصْلَةٍ أو أكثر، ثم ينزلون، ويكونون عاديين فيما سوى ذلك، بل دون العاديين. أما النبي ﷺ فكان مَجْمَعَ أُمّ الكمالاتِ، ولم يحصل ذلك لأحدٍ مِنَ الخلق، فكان اجتماعها في ذاته مِنْ أعظم المعجزات، وأوضح الدلالات أنه رسول الله ﷺ.

115 . ذكره ابن إسحاق في سيرته.

116 . سورة ص: آية 86.

معجزاته ﷺ

وأما معجزاته الدالة على حقيقة نبوته فكثيرة جداً، صُنِّفت فيها المصنفات الكثيرة[117]، نذكر نبذة يسيرةً جداً مما تواتر من معجزاته ﷺ وثبت ثبوت القطع، فمن ذلك:

١- القرآن الكريم الذي تحدى العرب أن يأتوا بمثله، ثم تنازل معهم إلى عشر سور، ثم إلى سورة واحدة منه. قال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[118]. فَأَعْجَزَ بذلك عامة الفصحاء، وأَعْيَى جميع البلغاء.

٢- انشقاق القمر له بمكة حتى صار فرقتين؛ قال الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[119]. وتواترت الأحاديث أنّ ذلك كان بمكة للنبي ﷺ.

٣- تكثير الطعام القليل، حتى أطْعَمَ منه الخَلْقَ الكثير. وهو مُتَوَاتِرٌ في وقائع كثيرة، منها إطعام جيش الخندق كلهم من سَخْلَةٍ[120][121]، والطعام بحاله.

---

117 . مثل كتاب دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني في مجلدين، ودلائل النبوة للبيهقي في سبع مجلدات.

118 . سورة البقرة: آية 23.

119 . سورة القمر: آيات 1، 2.

120 . السخلة: أنثى ولد الماعز.

121 . جابر رضي الله عنه عن هذا الموقف ويصف ما حدث فيه فيقول: (لما حُفِر الخندق رأيتُ بالنبيّ ﷺ خَمْصا (جوعا) شديدا، فانكفأت (رجعت) إلى امرأتي، فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصا شديدا، فأخرجت إلي جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن (شاة في البيت) فذبحتها، وطحنت الشعير، ففرغت إلى فراغي وقطعتها في بُرْمتها، ثم وليت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه. فجئته فسررته (كلمته سراً بصوت منخفض)، فقلت: يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا، وطحنَّا صاعاً من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي ﷺ وقال: يا أهل الخندق! إن جابراً قد صنع لكم سؤراً (بقية طعام) فَحَيْهلا

٤- نبع الماء من بين أصابعه الشريفة ﷺ، فَشَرِبَ العسكرُ كلهم وهم عطاش، وتوضؤوا كلهم، كل ذلك من قَدَح صغير[122]. ووقائع ذلك كثيرة متواترة.

٥- الإسراء والمعراج، والإسراء مذكور في القرآن صراحة، والمعراج إشارة، في مطلع سورة النجم، وتواتر ذلك في الحديث[123].

٦- أنه ﷺ أخبر بالغُيوب فكان كما قال، ووقائع ذلك كثيرة جداً، منها: تقتل عماراً الفئة الباغية[124]، وأنَّ عثمان تُصِيبُه بَلْوَى وله الجنة[125]، وأنّ الحسن بن علي رضي الله عنهما «سيّد يُصْلِحُ الله به بين فِئَتَيْنِ عظيمتَيْنِ من المسلمين»[126]. و«إذا هلك كسْرَى فلا كسرى بعده. وإذا هَلَكَ قَيْصَرُ فلا قيصر بعده. والذي نفسي بيده لَتُنْفَقَنَّ كنوزهما في سبيل الله»[127]. وغير ذلك كثير جداً.

بكم (هلموا مسرعين)، وقال رسول الله ﷺ: لا تُنْزِلَنَّ بُرْمَتكُم (قِدْركم)، ولا تخبزن عجينتكم حتى أجيء، فجئت وجاء رسول الله ﷺ يَقْدم الناس حتى جئت امرأتي، فقالت: بك وبك (أي عَتبت عليه)، فقلت: قد فعلتُ الذي قلتِ لي.. فأخرجت له عجينتنا فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق فيها وبارك، ثم قال: ادعي خابزة فلتخبز معك، واقدحي (اغرفي) من برمتكم ولا تنزلوها، وهم ألف.. فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا (شبعوا وانصرفوا)، وإن برمتنا لتغط (تغلي وتفور من الامتلاء) كما هي، وإن عجيننا ليخبز كما هو) رواه البخاري.

122 . جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة- إناء من جلد- ، فتوضأ، فجهش-أسرع- الناس نحوه، فقال: ما لكم؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا، وتوضأنا، قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

123 . مراجعة كتاب (الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء): للسيوطي.

124 . أخرجه البخاري.

125 . قال ﷺ: " ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه" أخرجه البخاري.

126 . قال ﷺ: "إِنَّ ابني هذا سَيِّدٌ، يُصْلِحُ اللهُ بهِ بين فِئَتَيْنِ من المسلمينَ" أخرجه البخاري.

127 . أخرجه البخاري.

٧- حَنِيْنُ الجِذْعِ شَوْقاً إليه ﷺ، وكان يخطُبُ على جِذْعِ شجرة، فصُنِعَ له المِنْبَرُ، فَرَقِيَهُ ليخطب عليه فَحَنَّ الجِذْعُ إليه، وسمع الناس صوتَ الجِذْعِ بذلك، فنزل إليه النبي ﷺ وضمه فَسَكَنَ[128].

٨- تَسْبِيحُ الحَصى بيديه ﷺ، وسمع الحاضرون ذلك[129].

٩- أَطْعَمَ ﷺ السُّمَّ في ذراع شاة، ومعه بعض أصحابه، فمات مَنْ أَكَله لِحِيْنِهِ، وعاش هو ﷺ أربع سنين، وأخبره ذراع الشَّاةِ المَسْمومة أنه مسموم[130].

١٠- زُوِيَتْ له ﷺ الأرضُ - أي طُوِيَتْ وجُمِعَتْ - فَأُرِيَ مَشارِقَها ومَغارِبَها، قال: «وسَيَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتِي ما زُوِيَ لي منها»[131]. فبلغ مُلْكُهُم، من أولِ المَشْرِقِ في السِّنْدِ إلى آخر المغرب في الأندلس، ولم يَتَّسِعُوا في الشمال والجنوب مثل اتساعهم شرقاً وغرباً.

١١- أخلاقه الحميدة وشمائله المجيدة ﷺ، التي سبق أن أشرنا إليها، فإنها من أعظم المعجزات[132].

---

128 . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ، فَلَمَّا اتَّخَذَ المِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ ، فَحَنَّ الجِذْعُ، فَأَتَاهُ، فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ " أخرجه البخاري.

129 . عن أبي ذر الغفاري قال: إني لشاهد عند النبي ﷺ في حلقة وفي يده حصى فسبحن في يده، وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فسمع تسبيحهن من في الحلقة" أخرجه الطبراني، والبيهقي وغيرهم.

130 . أخرجها ابن هشام في سيرته.

131 . قال ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها، وإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُها ما زُوِيَ لِي مِنْها،" أخرجه مسلم.

132 . وقال القاضي عياض: "وأما الأخلاق المكتسبة من الأخلاق الحميدة، والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها، وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلاً عما فوقه، وأثنى الشرع على جميعها، وأمر بها، ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها، ووصف بعضها بأنه جزء من أجزاء النبوة، وهي المسماة بحسن الخُلق، فجميعها قد كانت خلق نبينا محمد ﷺ".

خصائصه ﷺ

اختص الله نبيه محمداً ﷺ بخصائص كثيرة جداً، بعضها له بشخصه، وبعضُها له ولأمته، وبعضها في الدنيا، وبعضها في الآخرة[133].

فمن خصائصه ﷺ:

١- القرآن الكريم. فهو معجزته العُظمى، وهو خُصُوصِيَّةٌ له دون غيره ﷺ.

٢- نصرُ اللهِ إيَّاه ﷺ بإلقاء الرعب في قلوب أعدائِه مسيرة شهر. قال ﷺ: «نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مسيرة شهر»[134]. وهذا لأمته ما كانت على اتباعه ﷺ.

٣- أنه ﷺ مبعوث إلى الخلق كلهم، عربهم وعجمهم، أوّلهم وآخِرِهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[135]، وقال ﷺ: «وكان النبيُّ يُبْعَثُ إلى قومه خاصة، وبُعِثْتُ إلى الناس عامة»[136]. أي في كل زمان ومكان.

٤- الشفاعَةُ العُظْمَى بالخلائق يوم القيامة. قال ﷺ: «وَأُعْطِيْتُ الشَّفَاعَة»[137]. وهي المراد من قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[138].

---

133. جُمعت خصائصه ﷺ في مؤلفات كثيرة، أوسعها الخصائص الكبرى للسيوطي، في مجلدين. اختصره في جزء لطيف، سماه أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب.

134 . متفق عليه.

135 . سورة سبأ: آية 28.

136 . أخرجه مسلم.

137 . متفق عليه.

138. سورة الإسراء: آية 79.

٥- أنه ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده، ثبت بذلك نص القرآن: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[139]. وتواتر عنه الحديث: «أنا خاتَمُ النَّبِيّينَ لا نَبِيَّ بَعْدِي»[140].

٦- أنه ﷺ له الأسبقية والأفضلية على الخلق كلهم، وقد أعطاه الله تعالى الوسيلة، وهي «منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو»، وهي «أعلى درجة في الجنة»[141] كما ثبت في الأحاديث الشريفة.

٧- أَثَرُهُ ﷺ العَظِيم البَنَّاء، الذي أحدثه في العالم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[142] فأصبحت الأمة الإسلامية به رائدة الحضارة، وانتقل العالم، وانْتَقَلَتْ أوربة بفضل سيدنا محمد ﷺ من التخلفِ والهَمَجِيَّةِ إلى علياء الحضارة والمدنية. ولولا سيدنا محمد ﷺ لظل العالم ولظلت أوربة في ظلماتِ الجهل وتخلفِ المَدَنِيَّة وليس ذلك الأثر العظيم لأحد غيره ﷺ. إن فضل النبي ﷺ في شخصه وفضله على العالم كله ليوجب له ﷺ الوجوب اللازم المحتم، أن يكون في المكانة الأعظم، من الثناء والتكريم بين العالمين.

٨- أنه عليه أفضل الصلاة والسلام قد شَمِلَ جَميعَ أَوْجُهِ الحياة بعظَمَتِهِ، فإذا كانَ الأفراد القلائل في التاريخ فاقوا وظهروا في جانب ما، فإنك تجدُهُمْ في بقية الجوانب عاديين أو دون العاديين. أما عظَمَةُ النبي ﷺ فإنها كامِلَةٌ شاملة، لا قُصُورَ فيها عن غاية

---

139 . سورة الأحزاب: آية 40.

140 . أخرجه الترمذي.

141 . عن عبد الله بن عمرو قال: قال ﷺ: "إذا سَمِعْتُمُ المُؤَذِّنَ، فَقُولوا مِثْلَ ما يقولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فإنَّه مَن صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللَّهُ عليه بها عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الوَسِيلَةَ، فإنَّها مَنْزِلَةٌ في الجَنَّةِ، لا تَنْبَغِي إلَّا لِعَبْدٍ مِن عِبادِ اللهِ، وأَرْجُو أنْ أكُونَ أنا هُوَ، فمَن سَأَلَ لِي الوَسِيلَةَ حَلَّتْ له الشَّفاعَةُ" أخرجه مسلم.

142 . سورة الأنبياء آية 107.

الكمال، في أي جانب من جوانب الحياة؛ أو خصلة فاضلة من خصال الفضائل. وهكذا تجد عناوين كثيرة جداً في عظمته ﷺ، مثل: محمد ﷺ الداعي، محمد ﷺ العسكري، محمد ﷺ السياسي، الإداري، البليغ، الصَّدِيقُ، الرئيس، الزوْجُ، الأَبُ، السَّيِّدُ، الأمين، الصادق، الوَفِيُّ، المأْمُون، الجَوَادُ، الرُّؤوف الرحيم، العابد، المتواضع، المتَنَزَّهُ عن الدنيا، الرجل...

٩- ومن خصائص عظمة النبي ﷺ أنه في كل حياته: منذ نشأته، ثم في شبابه، ثم في كهولته، ثم في دعوته وجهاده ﷺ، كان هو موضعَ الأُسْوَةِ الحَسَنَةِ، والقُدْوَةِ المُثْلَى، لكل إنسان يريد أن ينشأ بقوة وكمال في هذه الحياة، لِمَا دَأَبَ عليه من الصبر والمُصَابَرَةِ، كما سجَّله القرآن الكريم: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾[143].

كانت حياته ﷺ مثالاً لكل نوع من أنواع المجاهدة، اقتَدَتْ به أُمَّتُهُ فيها مِن بَعْدِه، حتى نَبَغَ فِيهَا نُبَغَاءُ مِنَ كل جنس وطَبَقَةٍ، ومِنْ كلّ المُسْتَوَيات والألوان، لم ينبغ مِثْلُهُمْ في التاريخ من بيئاتهم، إلا في ظل الإسلام.

وقد عد العلماءُ المُحَقِّقُوْنَ والعقلاء الحكماء المتأملون فضائل أخلاقه ﷺ دلائل على نُبَوَّته[144]، وسبق لذلك سابقو الصحابة أبو بكر الصديق وأمثاله من أهل الإسلام،

143 . سورة الضحى: آيات 6-8.

144 . الأربعين في أصول الدين للإمام الرازي: 309-310 وإيثار الحق على الخلق لمحمد بن مرتضى اليماني، وأعلام النبوية للماوردي 149، وقد ذكروا مجامع مفيدة جدا في ذلك، فانظرها.

وهِرَقْل وسواه من غير أهل الإسلام، وقد راح هِرَقْلُ يَسأَلُ أبا سفيان ورفاقه من تجار مكة - وهم مشركون آنئذ - عن النبي ﷺ: «فهل كنتُمْ تَتَّهِمُونَه بالكَذِب قبل أن يقول ما قال؟ فقال أبو سفيان: لا. فعلّق هِرَقْلُ قائلاً: «فقدْ أعرِفُ أنّه لم يكُنْ لِيَذَرَ الكذِبَ على الناس ويكذِبَ على الله». وكان فيما سأله: «ماذا يأْمُرُكُمْ؟» فأجابَ أَبو سفيان: «يقولُ: اعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شيئاً، واتْرُكُوا ما يقولُ آبَاؤُكُمْ، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصِّلَةِ». قال هِرَقْلُ: «فإِنْ كانَ ما تقولُ حقاً فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَي هاتَيْن»[145].

145 . من حديث طويل متفق عليه، " فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بهذا الرَّجُلِ الذي يَزْعُمُ أَنَّه نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أبو سُفْيَانَ: فَقُلتُ أنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وقَرِّبُوا أصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لهمْ إنِّي سَائِلٌ هذا عن هذا الرَّجُلِ، فإنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللَّهِ لَوْلَا الحَيَاءُ مِن أنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عنْه. ثُمَّ كانَ أَوَّلَ ما سَأَلَنِي عنْه أنْ قَالَ: كيفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلتُ: هو فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهلْ قَالَ هذا القَوْلَ مِنكُم أحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلتُ: لَا. قَالَ: فَهلْ كانَ مِن آبَائِهِ مِن مَلِكٍ؟ قُلتُ: لا قَالَ: فأشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلتُ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أيَزِيدُونَ أمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهلْ يَرْتَدُّ أحَدٌ منهمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلتُ: لَا. قَالَ: فَهلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بالكَذِبِ قَبْلَ أنْ يَقُولَ ما قَالَ؟ قُلتُ: لَا. قَالَ: فَهلْ يَغْدِرُ؟ قُلتُ: لَا، ونَحْنُ منه في مُدَّةٍ لا نَدْرِي ما هو فَاعِلٌ فِيهَا، قَالَ: ولَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شيئًا غَيْرُ هذِه الكَلِمَةِ، قَالَ: فَهلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكيفَ كانَ قِتَالُكُمْ إيَّاهُ؟ قُلتُ: الحَرْبُ بيْنَنَا وبيْنَهُ سِجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا ونَنَالُ منه. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلتُ: يقولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وحْدَهُ ولَا تُشْرِكُوا به شيئًا، واتْرُكُوا ما يقولُ آبَاؤُكُمْ، ويَأْمُرُنَا بالصَّلَاةِ والزَّكَاةِ والصِّدْقِ والعَفَافِ والصِّلَةِ. فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ له: سَأَلْتُكَ عن نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أنَّه فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذلكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ في نَسَبِ قَوْمِهَا. وسَأَلْتُكَ هلْ قَالَ أحَدٌ مِنكُم هذا القَوْلَ، فَذَكَرْتَ أنْ لَا، فَقُلتُ: لو كانَ أحَدٌ قَالَ هذا القَوْلَ قَبْلَهُ، لَقُلتُ رَجُلٌ يَأْتَسِي بقَوْلٍ قيلَ قَبْلَهُ. وسَأَلْتُكَ هلْ كانَ مِن آبَائِهِ مِن مَلِكٍ، فَذَكَرْتَ أنْ لَا، قُلتُ فلوْ كانَ مِن آبَائِهِ مِن مَلِكٍ، قُلتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أبِيهِ، وسَأَلْتُكَ، هلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بالكَذِبِ قَبْلَ أنْ يَقُولَ ما قَالَ، فَذَكَرْتَ أنْ لَا، فقَدْ أعْرِفُ أنَّه لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الكَذِبَ علَى النَّاسِ ويَكْذِبَ علَى اللَّهِ. وسَأَلْتُكَ أشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَذَكَرْتَ أنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وهُمْ أتْبَاعُ الرُّسُلِ. وسَأَلْتُكَ أيَزِيدُونَ أمْ يَنْقُصُونَ، فَذَكَرْتَ أنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وكَذلكَ أمْرُ الإيمَانِ حتَّى يَتِمَّ. وسَأَلْتُكَ أيَرْتَدُّ أحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتَ أنْ لَا، وكَذلكَ الإيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ. وسَأَلْتُكَ هلْ يَغْدِرُ، فَذَكَرْتَ أنْ لَا، وكَذلكَ الرُّسُلُ لا تَغْدِرُ. وسَأَلْتُكَ بما يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أنَّه يَأْمُرُكُمْ أنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ ولَا تُشْرِكُوا به شيئًا، ويَنْهَاكُمْ عن عِبَادَةِ الأوْثَانِ، ويَأْمُرُكُمْ بالصَّلَاةِ والصِّدْقِ والعَفَافِ، فإنْ كانَ ما تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وقدْ كُنْتُ أعْلَمُ أنَّه خَارِجٌ، لَمْ أكُنْ أظُنُّ أنَّه مِنكُمْ، فلوْ أنِّي أعْلَمُ أنِّي أخْلُصُ إلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، ولو كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عن قَدَمِهِ"

فتأمل أخي المؤمن أهمية تلك القيم، فقد دلَّت هرقل على صدق رسالة النبي ﷺ، واجعلها أساس حياتِكَ، فَإِنَّها من لوازم الدين الحقّ.

١٠- ومما امتازت بهِ عَظَمةُ النبي ﷺ ذلك الأُسْلُوبُ التَّرْبَوِيُّ العظيمُ، الذي امتاز به على الناس - وهو الأمي في قوم أُميين -، فقد أوجد أُمَّةٌ فاقت الأمم في مجموعها، كما فاقتْ في أفرادها؛ لقد حوّل العرب من أمةِ بَداوة وبداء، إلى أمة ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[146]، وصنَعَ من العرب الجُفاةِ الأُمِّيّينَ قادَةً عِظاماً عالميين، وأساتذةٌ مُعَلِّمِينَ ومربين، هم مَضْرِبُ المَثَلِ عبر التاريخ في العقل والحضارَةِ، والإيمانِ والخُلُق والعلم والثقافة، فقاموا من بعده بإدارة الدولة الكبرى الإسلامية أحسن قيام نهضت به الإنسانية، كما بَشّره الله في الآيات القرآنية، وأخبر هو ﷺ في الأحاديث النبوية. إنَّ سيدنا محمداً ﷺ عظيم، لأنه قدوة المقتدين في الفضائل التي يَتَمَنَّاها المخلِصُون، عظيم لأنه على خُلُقٍ عظيم. وحسبُنَا من عظمته ﷺ أنه عظيم في كل ميزان، هو عظيم في ميزان الدين، عظيم في ميزان الشعور، عظيمٌ في ميزان الأخلاقِ والفضائل، عظيم عند من يختلفون في التصوراتِ الفِكْرِيَّة، ولا يسعهم أن يختلفوا في الطبائع الآدمية، والبدهيات المنطقية. إن النبي الكريم سيدنا محمد ﷺ: هو «الرجل الوحيد في التاريخ الذي نَجَحَ بشكلٍ أسمى وأبْرَزَ في كلا المُسْتَوَيَيْنِ الديني والدنيوي». و «إنّ هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له لتأثيره الديني والدنيوي معاً، ليوجب أن يكون سيدنا محمد ﷺ أعظم شخصية، ذات تأثير خَيْرٍ فاضل، وبناء شامل، في تاريخ البشرية ﷺ».

146 . سورة آل عمران: آية 110.

كمالُ شَرِيعَتِه ﷺ

لقد شهد ربُّ العالمين أحكم الحاكمين، بكمال هذه الشَّرِيعَةِ وهذا الدين، وأنزل ذلك على رسوله الأمين، لِيُعْلِنَهُ في أعظم اجتماع للمسلمين، هو جمع عرفة في حَجَّةِ الوداع: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[147]. وحَسْبُ كلّ عاقِل شهادةُ اللهِ شهادة، وحسب المسلم ذلك لِيَعْتَصِمَ بهذه الشريعة. وخصوصاً هذه الركائز الآتية من قواعد الإسلام، وأصول مقاصده في الحكم والأحكام.

إنَّ الأصل الأول والمقصد الأساسي للإسلام هو الإيمان والاعتقاد أنه لا إله إلا الله. توحيداً خالصاً من كل شائِبَةِ شِرْكٍ أو تشبيه الله بخلقه، وهو سبحانه واحد في أفعاله، هو الفعّال لما يريد، لا رب ولا مدبر سواه. وأنَّ محمداً ﷺ رسول الله، بعثه الله للعالمين أجمعين، إلى يوم الدين.

وهناك أركان للإيمان والإسلامِ، وَشُعَبٌ: فَرائضُ وسُنَنٌ، بينها لنا كتاب الله، وشرحها رسول الله ﷺ. أما أركان الإيمان: فهي كما جمعها حديث جبريل: «أن تُؤْمِنَ باللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ واليومِ الآخِرِ وتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خيره وشره»[148]. وأما أركان الإسلام: فهي كما في الحديث: «أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ اللهِ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إليه سبيلاً»[149]. هذه فرائض فرضها الله في العقيدة وفرائض في العمل بين العبد وربه تبارك وتعالى. وهناك فرائض فرضها في المال،

147 . سورة المائدة: آية 3.

148 . أخرجه البخاري.

149 . متفق عليه.

تتلخص مهماتها في فريضة الزكاة، وإباحة التجارة وطُرُقِ الكسب المشروعة، وتحريم الربا والسَّرِقَةِ وأكل أموال الناس بالباطل، وهو كلُّ وسيلة غير مشروعة.

وهناك فرائضُ للمُجْتَمَعِ: كانتِ المجتمعات فوضى، ترتكب الفواحش، وتقطع الأرحام ويأكل القوي الضعيف، فأصلح النبي ﷺ المجتمع، وأعادَ بِناءَهُ على قواعد إسلامية جديدة، ركنها وأساسها أمران، هما من مُسْتَلْزَماتِ الإيمان وعلاماته، وهما المحبة والمسؤولية.

أما المحبة: فهي محبة الإيمان العميقة، التي تربط المسلم بالمسلم برابِطَةِ أُخُوَّةِ الإسلام، التي ليس لها انفصام، وهي فرض إيماني لا خيار للمسلم فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[150]. هذه الأُخُوةُ ليسَتْ بالمجاملة، وليست تبادل عواطف في الصورة. بل يجب عليك أنْ تَغْرِسَها في قلبِكَ غَرْساً، وتجعلها في تعامُلِك مِقْياساً. وتبذُلَ فيها المال والوقت، وتبذل الجُهْدَ لتخلِيْصِ المسلم من الضيق والكَرْبِ. قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تَحَاسَدُوا، ولا تَنَاجَشُوا[151] ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلى بَيْعِ بَعْضٍ، وكونُوا عِبادَ اللهِ إِخْوَاناً، المسْلِمُ أخو المسلم، لَا يَظْلِمُه، ولا يخذله، ولا يَكْذِبُهُ ولا يَحْقِرُه»[152]. وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أحدُكُم حتى يحبَّ لأَخِيهِ ما يحبُّ لِنَفْسِه»[153].

150 . سورة الحجرات آية 10.

151 . تناجشوا: النجش أن يتظاهر بالرغبة في شراء شيء ليخدع غيره فيشتريه، لا تدابروا: لا يهجر أخاه ويقاطعه، لا يخذله: لا يترك نصرته على العدو الكافر، أو مساعدته على من يظلمه.

152 . أخرجه مسلم.

153 . متفق عليه.

وأما المَسْؤُولِيَّةُ: وهي الالْتِزَامُ بالتكاليف والواجبات، دينية أو دنيويّة، وأداؤها كاملةً غير منقوصة. فهي أساس قوام الأمم، وخصوصية الإنسان في العالم، وهي الأمانة التي ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ﴾[154].

وقد بين النبي ﷺ شمولها، وتأكيد فَرْضِيَّتِها بغاية القوة في الحديث المتفق عليه أنه قال: «كُلُّكُمْ راع وكلُّكُم مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فالإمامُ رَاعٍ وهوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، والرجل راع في أهْلِه وهو مَسْؤولٌ عَن رَعِيَّتِهِ، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مَسْؤولة عن رَعِيَّتِها، والخادِمُ راع في مال سيده وهو مسؤول عن رَعِيَّتِهِ، والرجُلُ راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيَّتِهِ. فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَن رَعِيَّتِهِ"[155]. فإذا ضُيِّعَتِ المسؤولية في أُمَّةٍ ضاعت الأمة، وإذا ضاعت في كل الأمم فهو خرابُ العالم، وهذا معنى الحديث الصحيح المشهور: «إذا ضُيِّعَتِ الأمانة فانتظر الساعة»[156]. وأهم هذه المسؤوليات التي فرضها الله تعالى: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلَةُ الرحم أي القرابة، وحسن الجوار، ورعاية الأيتام، وإنصاف العمال والكادحين، وإكرام المستضعفين. وتُحْفَظُ الخيراتُ كلها والطاعات باجتناب المحرمات، وبالاستغفار والتوبةِ سريعاً لمن وَقَعَ في شيء منها، لا سيما الكبائر، ومنها هذه السبعُ الخَطِيرَةُ المُهْلكات: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوْبِقَاتِ[157]: الشَّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وقتل النفس التي حرّمَ اللهُ إلا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا،

154 . سورة الأحزاب: آية 72.

155 . أخرجه البخاري.

156 . أخرجه البخاري.

157 . المهلكات. التولي يوم الزحف: الفرار من مواجهة الكفار في الحرب. قذف المحصنات: اتهام العفيفات بالزنا. الغافلات: البريئات من الزنا.

وأَكْلُ مالِ اليَتِيمِ، والتَّوَلِّيْ يومَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المؤمنات الغافلات»[158]. وأحكم أيها المؤمنُ مَواقِفَك كلّها، باستحضار رقابة الله وأنه مُطَّلِع عليك فيها، كما جاء في الحديث الصحيح المشهور: أنه ﷺ قال: في الإحسان: «أَنْ تَعْبُدَ الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[159].

158 . متفق عليه.

159 . أخرجه البخاري.

عظمة حق النبي ﷺ

إن إيتاء العَظَمة حقها، واجبٌ في كل آن وبين كل قبيل، وإنَّ النبي ﷺ أعظم مخلوق خلقه الله تعالى، وهو أفضل الخلق على الإطلاق، هو سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وهو هادي البشرية ومنقذها، ومخرج الناس من الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ، وخصائصه وفضائلُهُ تَعِزُّ على الإحصاء، وتَضِيقُ على الاسْتِقْصاء، وكل جانب منها يوجب له ﷺ حقوقاً على العاقل، فكيف بالمؤمِن الفاضل، فحقوقه ﷺ كثيرةٌ، قد صُنّفَتْ فيها المُصَنَّفَاتُ[160]، وقد ذكر الله تعالى أصولها الأَسَاسِيَّة، نوضحها لك في ضوء هذه الآية القرآنية: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[161].

١- الإيمان به ﷺ أنه رسول الله إلى الناس كافة، على مدى الزمان والمكان، وأنه خاتَمُ النَّبِيِّينَ، والمُرْسَلِين، وأنَّ كل ما جاء به حق وصِدْقٌ ويقين، والاعتقاد بِعِصْمَتِهِ ﷺ، وكمال أُمُورِه وما جاء به.

٢- تعظيم النبي ﷺ وتوقيره. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ وقد جَعَلَتِ الآيةُ ذلك شَرْطَاً للفلاح، ومقياساً للنجاح، وما أكثر ما يُقَصِّرُ المسلمون في هذا، ومنهم متدينون، ورُبَّما اغتر بعضُهم بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[162] وهو جهل واضح بمقصودِ هذه الجملة، واقتطاع لها عن بقيتها ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾[163]، وإهمال للعمل بموجبها.

---

160 . أشهرها كتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ﷺ، للقاضي عياض بن موسى السبتي.

161 . سورة الأعراف: آية 157.

162 . سورة الكهف: آية 110.

163 . سورة الكهف: آية 110.

وتَعْظِيمُ النبي ﷺ يَكُونُ في القلب وفي اللسان وفي العمل:

أما في القلب: فاعتقاد كمالهِ ﷺ وفضله على جميع الخلق، واعتقاد كمال دينه، وأنه ﷺ معصوم عن المعاصي والمخالفات، وأن الكمالَ كُلَّ الكمال في أفعاله وأقواله وأخلاقه وسيرته. واعتقاد بطلان كل ما يخالف ذلك. وامتلاء القلب بمحبّتِهِ، حتى تفوق محبة أي مخلوق سواه ولَوْ أَنفُسَنا، قال ﷺ: «لا يؤمنُ أحدُكُمْ حتى أكُونَ أَحَبَّ إليه من وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ والناسِ أَجْمَعين»[164].

وأما تعظيمُهُ ﷺ في اللسان، فأنْ نَقْرِنَ ذِكْرَهُ بما يفيدُ التَّوْقِيرَ والاحترام، وأَنْ يُذْكَرَ بالصلاة والسلام عليه ﷺ، ونُرَدِّدَ على الناس ذكرَ ما يُوْجِبُ تَعْظِيمَهُ ﷺ، من فضائله وخَصَائِصِه وشمائِلِهِ وأموره ﷺ، فكلها كمال، تزداد النفوس بمعرفتها محبة له ﷺ، وإعظاماً لِمَقَامِه ﷺ.

وأما تَعْظِيمُهُ في العَمَلِ: فَأَنْ نَسْلُكَ مسْلَكَ التَكْرِيمِ لِسِيرَتِهِ والاحتفاء بسنته، وأحَقُّ التعظيم له اتباع سنته ﷺ، والتأسي بِطَرِيقَتِهِ ﷺ، حتى في أمور من العادات، لأن عادات أهل الكمال، أكمل عادات الرجال.

٣- نَصْرُ النبيِّ ﷺ: وذلكَ بِمُوَالَاةِ مَنْ وَالاهُ، ومُعادَاةِ مَنْ عَادَاهُ، وإحياء طريقته وسنته، وبيانِ حَقِّيَّتِها، وَإِنْفَاقِ المال لأجلها، ودَفْعِ الأباطيل عَنْها، وقتال أعدائه الماردين، وجهاد الكافِرِينَ العادِين، بالنفس والمال واللسان.

164 . أخرجه البخاري.

٤- اتِّباعُ القُرْآنِ: وهو النُّورُ الذي أُنْزِلَ معه، والسنَّةُ لأن ذلك واجب؛ بأنه رسولُ اللهِ وأن القرآن كلام الله، وقد أَمَرَا باتِّباع السَّنَّةِ، فلا فلاح لمن أَنْكَرَها، بل لا فلاحَ إلا بِوَفَاءِ حقوقه ﷺ كلها، وهذه أُصُولُها قد عَرَفْتَها، فَاسْتَمْسِكْ بها.

الخاتمة

إِنَّ العلم بالنبي ﷺ وسيرته، يثبت الإيمان برسالته ويقويه، وإنَّ العلم بفضائله وخصائصه ينمي الإيمان ويُرَقّيه، وإن تفصيل ذلك لا تحمِلُهُ المجلدات، ولا تَمَلُّ منه النفوس سماعاً ولا قراءات، وإنَّ الكتابة عنه ﷺ وعن شمائِلِهِ لَتَرْتَفِعُ لِكَوْنِها فيه، ويرتفع بها شأن كاتبها، كما صرح الفضلاء من المُؤلَّفين فيها، وكما سَبَقَ قول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

ما إِنْ مَدَحْتُ مُحَمّداً بِمَقَالَتِي

لكنْ مَدَحْتُ مَقَالَتِي بِمُحَمَّدِ[165]

وإنما قدَّمنا هذه الوجازة البالغةَ الإيجاز تَذْكِرَةً تشوقُ لطلب المزيد، وتفيد في الأيّامِ والمُنَاسَبَاتِ المستفيد. وفي الحقِّ أنه ليس بعد ثناء الله تعالى ثناء، وحَسْبُ المتَأَمِّلِ قوله تعالى في كتابه، يصفُ رسالَةَ رَسُولِهِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[166]. وقوله تعالى يَصِفُ خُلُقَ وشَخْصِيَّةَ رسوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[167].

وارْضَ اللهم عن القائل:

و أَفْضَلُ الخَلْقِ على الإطلاقِ نَبِيُّنا المَبْعُوثُ لِلآفَاقِ

---

165 . من شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه.

166 . سورة الأنبياء: آية 107.

167 . سورة القلم : آية 4.

والحمد لله على ما عَلَّم ويَسَّرَ وألهم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم زدنا علماً بك، ومعرفة بنبيك، اللهم علمنا ما ينفعنا وانْفَعْنا بما علَّمْتَنا، وَزِدْنا اللهم علماً. اللهم ربنا آتنا في الدُّنْيا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنةً وقِنا عَذَابَ النَّارِ. رَبَّنَا آتِنَا مِن لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّء لنا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً. اللهمَّ اهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاقِ لا يَهْدِي لأَحْسَنِها إلا أنتَ. واصْرِفْ عني سيء الأخلاق لا يصرف عني سيئها إلا أنت. اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وحُبَّ مَنْ يُحِبُّك، وحبَّ عَمَلٍ صالح يقربني إلى حبّكَ. اللهم اجعلْ حُبَّكَ وحُبَّ نَبِيِّكَ سَيِّدنا محمد ﷺ أحبَّ إليَّ من نفسي وأهلي ومن كلّ شيءٍ يا رَبَّ العالَمين.

اللهم ربنا وربَّ كلّ شيءٍ اجْعَلْنِي مُخْلِصاً لك وأَهْلِي فِي كلَّ ساعة من ليل أو نهار. اللهم ربّنا هَبْ لنا من أَزْوَاجِنَا وَذُرِّياتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلمُتَّقِينَ إماماً. اللهم احفظنا واحفظ أمة سيدنا محمد ﷺ. اللهم انصرنا وانصر أُمَّةَ سيدنا محمد ﷺ اللهم اخذل أعداء أمة سيدنا محمد ﷺ. فرج عن أمة سيدنا محمد ﷺ. اللهمَّ إنك تَعْلَمُ سِرِّي وعلانيتي فَاقْبَلْ مَعْذِرَتِي، وتعلَمُ حاجتي فأعطني سؤلي. اللهم إني أسألُك إيماناً يُباشِرُ قلبي، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي. وبارك لي في أهلي وفيما رزقتني. اللهم يسر لِيَ اليُسرى وجَنّبني العُسْرى، واغفر لي وارحمني في الآخِرَةِ والأُولَى. ربِّ اغْفِرْ لي وَلِوَالِديّ ربِّ ارحمهما كما رباني صغيراً. اللهم واغفر لمشايخي ولأولادي وَلِوَلَدِي الشهيد محمد

مجاهد[168]، وأعل مقامه، واغفر لإخواني وأحْبَابِي وطُلابي ولكلِّ مَنْ له حقٌّ عَلَيّ وللمؤمنين والمؤمنات.

اللهم صل وسلَّمْ أكمل صلاة وأتم سلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابِهِ وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلينا مَعَهم بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الراحمين. وسلام على المُرْسَلِين والحمد لله رب العالمين.

168 .استشهد رحمه الله في حادث من حوادث المرور المروّعة عصر الخميس ١/صفر/١٤١٦ الموافق ٢٩/٦/١٩٩٥ وقد نجح في الامتحان الأخير لمرحلة الماجستير في طب القلب والأمراض الداخلية، وهو في سن الثلاثين. كان رحمه الله مثال الشاب الخلوق المتدين التقي، هادئاً، ذكياً نبيهاً، كريماً، باراً، مشتغلاً بعلم الشرع مع تفوقه في الطب، شديد التعلق بجده فضيلة شيخنا أمتع الله به، نفاذ الشخصية، أثر في رفاقه ومعارفه بكمال أحواله. اللهم أعلِ مقامه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأعظم لنا فيه الأجر والخلف من فيض فضلك العظيم. آمين.

من كتب المؤلف[169]

- علوم الحديث، للإمام ابن الصلاح – الطبعة الخامسة.
- المغني في الضعفاء، للإمام الذهبي - طبعة جديدة بمقابلة جديدة.
- نزهة النظر شرح نخبة الفكر، للحافظ ابن حجر - تحقيق جديد - الطبعة الثالثة.
- شرح علل الترمذي للحافظ ابن رجب الحنبلي - الطبعة الرابعة.
- منهج النقد في علوم الحديث - الطبعة الثامنة.
- الحج والعمرة في الفقه الإسلامي - الطبعة السادسة.
- في تفسير القرآن وأسلوبه المعجز أدبياً وعلمياً - الطبعة الحادية عشر.
- علوم القرآن الكريم طبعة منقحة فيها زيادات مهمة - الطبعة السابعة.
- المعاملات المصرفية والربوية وعلاجها في الإسلام - الطبعة الثامنة.
- أبغض الحلال - الطبعة الثامنة.
- تفسير سورة الفاتحة في ضوء السنة وعلوم اللغة والبلاغة.
- ماذا عن المرأة؟ - الطبعة السابعة.

169 . هذه الكتب مسطورة في آخر كتاب النفحات العطرية.

- إرشاد طلاب الحقائق، للإمام النووي - الطبعة الرابعة.
- إعلام الأنام شرح بلوغ المرام من أحاديث الأحكام.

تمّ التعليق على هذا المتن الموجز البليغ الذي يصلح أن يكون لبنة أساسية يَبني عليها من أردا أن يتعلم سيرة النّبي ﷺ، لأنّ العلوم ومنها هذا العلم العظيم –السيرة النبوية- تبدأ بالتأصيل قبل التفصيل، والمؤلف لم يكتف كما يتبين للقارئ المتأمّل بكتابة السيرة كتابة عرض فقط، وإنّما بث بين السطور روائع وقيم وإرشادات تعين على إصلاح أمر الدنيا والآخرة. جزى الله الأستاذ الدكتور نور الدين عتر عنا خير الجزاء وتقبله في الصالحين، وجمعنا به في جنّته ودار مقامته.

والحمد لله ربّ العالمين

النفحات العطرية من سيرة خير البرية

صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم

الكتاب الذي بين أيدينا بعنوان "النفحات العطرية من سيرة خير البرية" هو من تأليف نور الدين عتر، وقام بالتعليق عليه الدكتور زهران عمر زهران، ويتناول الكتاب سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأسلوب مختصر وبليغ. يركز الكتاب على تقديم لمحات من حياة النبي الكريم بشكل موجز، بداية من ولادته ونشأته، مرورا بمراحل دعوته وجهاده، وصولا إلى وفاته. يوضح الكتاب خصائص النبي الجسدية والخلقية، معجزاته، وعظمة رسالته، ويسلط الضوء على كيف أثرت سيرة النبي في نهوض الأمة الإسلامية. الكتاب يقدم سيرة النبي بشكل متوازن، يحرص على الدقة في عرض الأحداث مع التنويه إلى أهمية تعلم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وفوائدها للمسلمين في جميع الأزمان.

9 781326 143954

ARID
ARABIC RESEARCHER ID